تاريخ المزة وآثارها

وفيه

المعزة فيما قيل في المزة

لمؤرخ الشام في القرن العاشر الهجري

شمس الدين محمد بن علي بن طولون « ٨٨٠ - ٩٥٣ هـ »



تحقيق

محمد عمر حمادة

دار قتيبة

تاريخ المزة وآثارها

وفيه

المعزة فيما قيل في المزة

لمؤرخ الشام في القرن العاشر الهجري
شمس الدين محمد بن علي بن طولون
« ٨٨٠ - ٩٥٣ هـ »

تحقيق
محمد عمر حمادة

تقديم
الدكتور محمد علي سلطاني



دار قتيبة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع مسلم البارودي - بناية خولي وصلاحي

الطبعــة الأولى

١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م

تصميم الغلاف
مصباح بيبلي

الغلاف : شــاهدة قبر من القــرن السابع الهجري انظر الصفحة ٩٧

الإهداء

إلى مدينة «جبلة» التي أنجبت الشهيد الشيخ عز الدين القسام، والشهيد عاطف نور الله.

إلى قرية «إجزم» التي أنجبت الأمير مسعود الماضي والشيخ يوسف النبهاني، والشهيد رشيد حسن الأسعد ووالدتي عربية حسن الأسعد

أتقدم بهذا العمل

محمد

فهرس الموضوعات

ـ التقديم : ٥

أ ـ الدراسة :

العصر : صورة حضارية للقرن الهجري العاشر ، من الجوانب :

السياسية : ٩

الاجتماعية : ١١

العلمية : ١٣

المؤلف : حياته ومؤلفاته : ١٧

الكتاب : موضوعه ـ دوافع تأليفه ـ مكانته في بابه : ٣٠

المزة : أصولها ـ سكانها ـ موقعها ـ منتجاتها ـ بين القديم والحديث : ٣١

ب ـ التحقيق : ٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

بقلم الدكتور محمد علي سلطاني

الاستاذ المساعد في كليــة الآداب بجامعة دمشق

لعل من الظواهر التي أضحت من مسلمات العصر ، اتفــاق آراء الباحثين من وعاة الأمة في مختلف آفاقها العربية والاسلامية على اعادة كتــابة التاريخ العربي والحضارة الاسلامية ، وهو أمر غــدا ملحّاً ، فلقد فتحنا أعيننا منذ مطلع هــذا القرن على مؤلفات ودراسات أعدّت لصيانة أجيال الأمــة ، سطرتها أيد غريبة مشبوهة في غفلة من الزمان العربي وأهله ، تحدوها مآرب وغايات ترى في ماضي هــذه الحضارة العريقة ـ اذا ما أعاد التاريخ نفسه ـ أمراً مخيفاً يهــدد ما يخططون ، ويلقف ما يأفكون ..

فاذا علمنا أن حركة الاستشراق على اتساعها ، وكثافة العقول التي تتضافر فيها ، وغزارة الأموال التي تنفــق « للبحث عن الحقيقة .. » التي تريدها .. ـ لم تظهر الى الوجود الا لتحقيق أهداف محــددة ، منها الكشف عن العامل المولّد لحركة التاريخ العربي المجيد في الماضي ، علّها تصل الى المفتاح الذي يمنع أو يؤخر أو ينخر في أصول هــذا التاريخ الباهــر قبل أن يعيــد نفسه ـ بأساليب شتى من التشكيك والتشويه وتسليط الأضواء على الصغائر ، وسوء الاستنتاج والتفسير ، واغفال العظائم الدالّة والمواقف ذوات العبر ، وبث الشبهات في شتى

جوانب التاريخ العربي وميادينه ــ أدركنا مــدى الرعب الذي يمــلأ قلوب أعداء الأمــة ، من عودة ذلك المد الحضاري الأصيل ، ويقظــة أهــله ، وتضافر طاقــاته ..

ان الخطوة الاولى لاعادة كتابة التاريخ الحضاري للكلمة العربية ، يبدأ بتقديم المادة الأولية الصحيحة لهذا التاريخ ، تلك التي ســجلها أصحابها عبر قرون من الزمان ، ســعياً الى رضوان الله تعالى بتحقيق دعوته تعالى الى تقييد الحقيقة ، لتكون بدورها وسيلة الى ايقاظ حسّ الاعتبار التاريخي الذي ما فتىء القرآن يدعو اليه منذ فجــر الانسانية في مثل قوله تعــالى : « ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعــاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات » (التوبة ٩/٧٠) « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » (الاعراف ٧/١٧٦) « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ماكان حديثاً يفترى » (يوسف١٢/١١١) « أفــلم يســيروا في الأرض فتكون لهــم قــلوب يعقــلون بهــا » (الحج ٢٢/٤٦) ..

انها دعوة صريحة لتسجيل ما يأتي به الجديدان ، وتقديمه للأجيال المتعاقبة ، لا لشيء من تسلية أو استمتاع ، انما هو « هــدى وذكرى لأولي الألباب » (غافر ٤٠/٥٤) .

وبذلك دونت حوادث الايام وأحداثها ، وسجلت مآثر رجال الأمة ومآخذهم، وتغلغل النظر الى حنايا أفكار علمائها ومشاعرهم ومكوناتهم وجهودهم .. كل هــذا مقروناً بالأسانيد الموثقة ، في دقيق الأخبــار وجليلها .. فقدمت آخر المطاف سجل مــدّ تاريخي باهر من القيــم الانسانية في كل ميدان ، أقامت صرح حضارة أصلهــا ثابت وفرعهــا في الســماء .

أما الأستاذ محمد عمر حمادة محقق هــذا الكتاب ، فقد تبدّى

اسهامه في هذا التيار الواعي لحركة التاريخ العربي المعاصر في أمرين :

أولهما تصديه لنشر هـذا الكتـاب وما يتلوه من أمثاله بوصفه من الأصول المعتمدة في تقديم جزئيات البناء التاريخي الكبير •

وثانيهما شروعه بنشر موسوعته القيّمة (أعلام فلسطين من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري) وهو عمل جليل النفع بعيد الأثر ، تتحقق فيه الأهداف التي أسلفنا بيانها ، من تقديم مكونات التاريخ الحضاري ، مقرونة بمصادرها من جهـة ، مع ايقـاظ حسّ الاعتبار التاريخي بالماضي الذي يدخل في صناعة الحاضر ، فينير أفـق المستقبل من جهـة أخرى ••

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » انه تعالى نعم المولى ونعم النصـير •



« عصر ابن طولون »

١ ـ الحياة السياسية :

عقب انتهاء دولة الأيوبيين سنة ٦٤٨هـ ، أحكم المماليك سيطرتهم على البلاد ، فاستبدوا بالحكم دون الشعب ، فكان منهم سلاطين البلاد وأمراؤها وجنودها ، واستمر حكمهم حتى سنة ٩٢٣هـ ، حينما قضى عليهم الأتراك العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول ، الذي أقدم على شنق آخر ملوكهم طومان باي على باب زويله بمصر ، فزالت بذلك دولة المماليك ، وقامت دولة العثمانيين .

وتعود سيطرة المماليك أيام الدولة الأيوبية الى الملك الصالح نجم الدين الأيوبي الذي استكثر من شراء المماليك الأتراك من أسواق الرقيق سنة ٦٣٦هـ ، لدعم حكمه ، ولردع أعدائه الطامعين في الملك ، فكان أن عني بهم عناية خاصة ، ونشأهم على الحياة العسكرية ، وبنى لهم قلعة بجزيرة الروضة بمصر ، ليقيموا فيها فسموا (المماليك البحرية) [١] ، واتخذ منهم فيما بعد أمراء دولته وقادة جنده ، واليهم انتقل ملك مصر من بني أيوب بعد وفاة الملك الصالح .

---

(١) ينقسم المماليك الى قسمين :

آ ـ المماليك البحرية : حكموا من سنة (٦٤٩هـ الى ٧٨٤هـ) (١٢٥٠ ـ ١٣٨٢ م) .

ب ـ المماليك البرجية : جيء بهم الى مصر بعد البحرية ، وكانوا اول امرهم حرساً خاصاً للسلطان قلاوون ، ومعظمهم ارقاء شراكسة ، وسموا بالبرجية لأنهم كانوا يقيمون في ابراج القلعة بالقاهرة ، وقد حكموا من سنة (٧٨٤ ـ ٩٢٣هـ) (١٣٨٢ ـ ١٥١٦م) .

وأول من حكم منهم هو الأمير « عز الدين أيبك » الذي تزوج شجرة الدر ، وقد نصب سلطاناً على مصر في يوم السبت ٣٠ ربيع الآخر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ، وتتابع حكم أمراء المماليك ، وكلما اعتلى العرش سلطان منهم ، استكثر من شراء المماليك ، واتسعت رقعة حكمهم فشملت معظم أنحاء الوطن العربي •

أضفى المماليك الشرعية على حكمهم وسائر تصرفاتهم ، فأقاموا خليفة بالقاهرة يستمدون منه سلطانهم شرعاً دون أن يؤثر ذلك في نفوذهم وتسلطهم ، وقد تم لهم هذا بمبايعة الأمير أبي القاسم أحمد ابن أمير المؤمنين انظاهر بأمر الله العباسي ، وهو عم الخليفة المستعصم الذي قتله التتار ببغداد ، وفي اجتماع عام بقلعة الجبل أثبت الأمير نسبه بمحضر السلطان فبويع بالخلافة، وكان أول من بايعه شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ، وتلاه السلطان والقاضي ثم الأمراء •

ولقب « المستنصر بالله » وضرب اسمه على السكه ، وبعد عدة أيام ألبس الخليفة السلطان بيده خلعة توليته ، وفوض اليه أمور البلاد الاسلامية ، ولقبه بقسيم أمير المؤمنين ، وكانت بيعة السلطان للخليفة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله « صلى الله عليه وسلم » وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، وعلى أخذ الأموال بحقها ، وصرفها في مستحقيها •

وهكذا جعل المماليك دولتهم امتداداً للدولة العباسية •

تعرضت دولة المماليك الى أعداء كثر كالتتار الذين زحفوا من آسيا ، والصليبيين من أوروبا ، والعثمانيين في الاناضول ، عدا الفتن الداخلية التي كانت تنشأ من وقت لآخر ، الا أنهم استطاعوا صد الهجمات التترية وتحطيمها في عين جالوت ، وصد غزوات الصليبيين والقضاء على ما تبقى لهم من الحصون في بلاد الشام •

وهكذا استمر المماليك على قوتهم حتى وقع الخلاف بين طبقاتهم ، واستكانوا لحياة اللهو والبذخ والترف ، وأصابوا الشعب بشتى أنواع الظلم والارهاب ، فاستطاع العثمانيون القضاء عليهم ، وفرض سيطرتهم على البلاد .

وقد عاصر ابن طولون قيام الدولة العثمانية وزوال المملوكية ، وشاهد قبل ذلك الفتن الكثيرة التي تعرضت لها دولة المماليك ، كفتنة (الدوادار) التي تعرض بيته خلالها للنهب أكثر من مرة ، وجاء على ذكر ذلك في كتابه مفاكهة الخلان[1] .

٢ ـ الحياة الاجتماعية :

انقسم السكان الى عدة فئات اجتماعية ، فاذا تصورنا المجتمع على شكل هرم قمته المماليك ، ثم العلماء ورجال الدين ، ثم عامة الشعب .

آ ـ المماليك :

انغلق المماليك على أنفسهم في أمور عدة ، من ذلك انهم حصروا التزاوج فيما بينهم ، وهدفهم من ذلك البقاء فئة متميزة ، لا تذوب في المجتمع الكبير ، وكان لهم محاكمهم الخاصة ، أما بالنسبة للجيش فقد منعوه عن عامة الشعب وجعلوه خاصة بهم ، واختلفوا عن الشعب بلباسهم كوضعهم (التخفيفة) على رؤوسهم بدل (العمامة) التي كان يضعها الناس ، أما ثيابهم فتميزت بكثرة التطريز بخيوط الفضة والذهب ، ومع هذا فانهم حاولوا دائماً الظهور بمظهر الصلاح ، والاستمساك بقواعد الدين الحنيف ، من صلاة وزكاة وتشييد العمائر الدينية ، بينما

---

(١) للتوسع في هذا الموضوع راجع كتاب (دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص ٢٩ وما بعدها) .

كانوا في حياتهم الخاصة لا يتورعون عـن إتيـان أشنع المنكرات ، والتعسف في أذى الناس .

ب ـ العلماء ورجال الدين :

كان للعلماء فعل مؤثر على الحكم ، ويعود ذلك لتمتعهم بثقـة عـامة الناس ، وقد تمتعت هـذه الفئة بوضع اجتماعي ممتاز وعيشة رضية ، وتمتع الأشراف بالتقدير ، الا أن مكانتهم الاجتماعية أصبحت أكثر أهمية حينما سيطر العثمانيون على البلاد .

ج ـ الشعب :

وهي الفئـة المحكومة ، وكانت تتألف مـن الفلاحين والكسبة والصناع والتجار والبدو ، وتراوحت حالتهم المادية بين الفقر الشديد كما هو حال الفلاحين آنذاك ، الى الثراء الفاحش كحال بعض التجار والصناع . وكان الشعب بمجموع فئاته يصبو الى الأمن ، ورفع الظلم والاطمئنان الى حيـاته اليومية .

الا أنه ظهرت جماعات شعبية معارضة طالبت برفع الظلم ، واحقاق الحق ، ومثّل هذه الفئة (العوام) ، (ويمكن تعريفهم بأنهم مجموعة شعبية لا تسكت عـلى ضيم ، وتتراوح أساليبها بين تجاهل المراسيم الجائرة ، والدعوة الى رفضها ، وبين رجم الحكام الظالمين بالحجـارة ، أو التكبير عليهم ، أو اسماعهم قارص الكلام في غدوهم ورواحهم)[1] .

وهناك مجموعة الزعران ، وهي فئة غير مرغوب فيها من الحكام والشعب على حـد سواء ، وتتكون هذه الفئة من الزعران والعوانية والبلاصية ، والغوغاء ، ومشايخ الحارات وعرفاءها[2] .

---

(١) دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص ٩٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٥ .

٣ ـ الحيـاة العلميـة :

يعد العصر المملوكي من الناحية العلمية امتدادا للعصر الأيوبي ، ذلك أن المماليك على الرغـم من غربتهم عن العـروبة كانوا يؤمنون بالاسلام ويخلصون له ، ويشجعون آدابه وعلومه ولغته ، يضاف الى ذلك أن بعضهم كان على جانب كبير من العـلم والمعرفة وحب الأدب والأدباء ، كالملك المنصور قلاوون وابنه الملك الناصر ، والملك الظاهر جقمق ، وبيبرس ، وقايتباي ، وقانصوه الغوري ، ثم ان الدمار الذي خلفه التتار ، وإحراقهم للتراث الثقافي العربي الاسلامي ، خـلق ردة فعـل ، فاندفع أولوا الأمـر وعامة المسلمين والعلماء منهم خاصة ، في محاولة لحفظ ما تبقى من هذا التراث ، إما بالتأليف واما بالاختصار ، والشرح ، أو التهذيب والنسخ ، وما الى ذلك .

لهـذا فان الحركة العلمية أخذت طبيعة دينية أكثر من غـيرها ، واتجهت الهمة الى احياء علوم الدين ، اذ كان الحكم يقوم على أساسه ، وشجع عليه توالي الأحـداث التي أثارت العصبية الدينية ، فأصبح (الحديث) رواية ومصطلحاً وشرحاً ، والفقه بمذاهبه الأربعة ، وأصول الفقه والتفسير وعلم الكلام ، وغير ذلك من مواد تعليمية أساسية لا بد لكل متعلم من معرفتها مهما كان مجال تخصصه .

أما علوم اللغـة والنحو والبلاغة فلها المنزلة الثانية ، وهي وسيلة لفهم القرآن الكريم والحديث الشريف .

أما الطب والهندسة فلها المكانة الاخيرة ، ومع هذا فاننا نجـد أطبـاء كباراً كابن النفيس وابن المغـربي ، ونجـد بعض الصناعات المتقنة والأبنية الرائعـة .

أما دور العلم والمعرفة فقد كثر عددها وتعددت مجالاتها في أكثر

المدن الشامية والمصرية والعراقية ، ونظرة سريعة لدور العلم في دمشق تبين لنا مدى تشجيع المماليك للحركة العلمية .

كانت مراكز الحـركة الثقافية والعلمية تتكون من :

١ ــ المساجد : بلغ عددها (٢٤٠) مسجدا ، فيها مدارس منفصلة ، بأوقافها وعلمائها ، يضاف الى ذلك حلقات التدريس المنتظمة التي تقام بالمساجد في علوم القرآن والحديث والفقه والرياضيات ، وما الى ذلك ، يتخرج بعدها الطالب باجازة مكتوبة وموقعة من عدد من العلماء تؤهله لأخـذ مكانه في المجال العلمي والفكري ، فإما أن يكون فقيهاً أو مفتياً أو نحوياً أو محـدثاً أو فرضياً[١] ....

٢ ــ مدارس علوم القرآن الكريم وعددها سبع مدارس .

٣ ــ مدارس علوم الحديث الشريف ، وعددها ست عشرة داراً للحـديث .

٤ ــ المدارس المشتركة بين القـرآن والحديث ، وعددها ثلاث مدارس .

٥ ــ مدارس الفقـه ، ثلاث وستون مدرسة للفقـه الشافعي . واثنتان وخمسون للفقـه الحنفي ، واحدى وعشرون مدرسة للفقـه الحنبلي ، أما الفقه المالكي فله أربع مدارس .

٦ ــ ثلاث مدارس للطب[٢] .

٧ ــ ثلاث بيمارستانات[٣] .

---

(١) للتوسع في هذا الموضوع راجع ، الدارس في تاريخ المدارس ، خطط الشام ، مختصر تنبيـه الطـالب ، دمشق بين عصـر المماليـك والعثمانيين .

(٢) دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص ١٧٦ .

(٣) نفس المصـدر السابق .

والى جانب هـذه المدارس كان هناك تسع وعشرون خانقاها ، وثلاثة وعشرون رباطاً ، وتسع وعشرون زاوية ، وكان بدمشق مئة تربة تُعلّم فيها العلوم الدينية والقرآن رغبة في الثواب .

ان كثرة دور العلم في مدينة واحدة ، تعطينا دليلا ناطقاً بأن الحركة العلمية في عهد المماليك كانت مزدهرة ومتقدمة ، ثم ان هـذا العصر أنجب علماء أفذاذاً في مجالات العـلم المتنوعة .

ففي معاجم اللغة : ظهر أمثال ابن منظور (ت ٧١١هـ ــ ١٣١٤م) صاحب لسان العرب ، والفيروز آبادي (ت ٨١٦هـ ــ ١٤١٤م) صاحب القاموس المحيط ، ومرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ ــ ١٧٩٠م) صاحب تاج العروس في شـرح القاموس .

وفي النحـو أمثال : ابن مالك (ت ٦٧٢هـ ــ ١٢٧٣م) صاحب الألفيـة ، وابن هشام (ت ٧٦١هـ ــ ١٣٦٠م) صاحب مغني اللبيب وغيره ، ومحمد الصنهاجي المعروف بابن أجروم (ت ٧٢٣هـ ــ ١٣٢٣م) صاحب المقدمة الاجرومية في مبـادىء العربية .

وفي العـلوم الدينية : أمثال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ ــ ١٣٢٨م) الذي ألف في التفسير والفقه والمنطق والحديث وغير ذلك ، وابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) .

وفي العـلوم الطبيعية : زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ومن مؤلفاته المخلوقات وغرائب الموجودات ، وآثار البـلاد وأخبار العباد . وكأبي البقاء الدميري(ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) صاحب : حيـاة الحيوان الكبرى .

وفي التاريخ : محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) الـذي أرخ لبـلاد الشام عـدة مؤلفات منها : القلائد الجوهرية في تـاريخ الصالحية ، ومفاكهة الخلان ، وكابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ /

١٦٧٨م) صاحب : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، وكابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) صاحب البداية والنهاية • والقلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) صاحب : الصبح الأعشى ، ومحمد بن إياس (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) صاحب : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، وابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٩١م) صاحب وفيات الأعيان • وغيرهم كثير •

وفي الشعر : صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) وابن الوردي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ، وجمال الدين بن نباته المصري (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) ، والبوصيري (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) ، وابن الفارض (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) ، والعفيف التلمساني (ت ٦٩٠ هـ / ١٢٩١م) •

ومع بداية العهد العثماني ، تراجعت العلوم ، وأقفلت المدارس وحلت اللغة التركية محل العربية ، فصارت لغة الدواوين والمحاكم واللغة الرسمية الاولى في الدولة ، وسيطر الجمود الفكري ، ذلك ان الدولة اعتمدت المذهب الحنفي ، وتعصبت له ، فتوقفت المحاورات والمناقشات ، ومحاولة كل مذهب اثبات ما عنده بالكتابة والتأليف ، لذلك لا نجد في العصر العثماني ما وجدناه في العصر المملوكي من مؤلفات في فروع العلم المتنوعة ، والتي تمتعت بالأصالة العلمية ، وبالتالي لم نر علماء يضاهون علماء العصر المملوكي • ويمكننا وصف ابن طولون بأنه من المخضرمين ، ذلك أنه عاصر العهد المملوكي ورأى نهايته ، وعاصر العهد العثماني الجديد من عام ٩٢٣ ـ ٩٥٣هـ ، ولاحظ انحطاط اللغة العربية في هذا العصر ، ومحاولة العثمانيين فرض رجال لا يجيدون العربية في وظائف يفترض على من يشغلها أن يُلم بالعربية إلماماً جيداً وقد اعترض على ذلك وأوضحه في مؤلفاته[١] •

(١) انظر مفاكهة الخلان ٢ /١١٣ ـ ١١٨ ـ ٢٠٩ •

المؤلـف :

مؤلف تاريخنا هــذا هو الامام المؤرخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عــلي بن محمد بن خمارويه ، الشهير بابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي .

ولد بالصالحية بدمشق بالسهم الأعلى قرب مدرسة الحاجبية سنة ٨٨٠هـ ، (وكان خمارويه بن طولون جده من الأتراك ، وكانت أمــه ازوان رومية تحسن لسان الأروام ، وقد كانت عند آخر قبل أبيــه ، أما أبوه فلا نعــلم شيئا عنه ، وكان عمه يوسف من كبار العلماء قــد بلغ درجة القضاء ، وتولى إفتاء دار العدل)(١) .

توفيت والدته وهو رضيع ، فتولاه والده وعمه يوسف ، وأخوه من أمــه برهان الدين بن قنديل .

نشأ ابن طولون في عائلة عــلم ، فأخذ وجهتها ، فتعلم الخط في المدرسة الحاجبية (٢) ، ثم حفظ القرآن بمسجد العساكرة ، فأتم حفظه في السابعة من عمره ، وبحفظه القرآن فتحت أمامه أبواب العلوم المتنوعة ، فأخذ الفقه الحنفي مذهب أجداده عن شيوخ عصره ، فحفظ : المختار للمجد البغدادي ، والكنز للنسفي ، ومجمع البحرين لابن الساعاتي ، والهــداية للمرغناني (٣) .

---

(١) الأئمة الاثنا عشر ــ لابن طولون تحقيق صلاح الدين المنجــد ص ١١ .

(٢) قبلي المدرسة العمرية بصالحية دمشق انشأها الامير ناصر الدين محمد الاينالي النوروزي ت ٨٧٩ .

(٣) للتوسع في معرفة الكتب الواردة انظر كشف الظنون لحاجي خليفــة ، وتاريخ الآداب العربية لبروكلمن ، ومعجم المطبوعات العــربية والمعربة لسركيس ، ومعجم المؤلين لكحالة .

برع في القراءات فحفظ : الجزيرة والدرة لابن الجزري ، وحرز الأماني للشاطبي ، ثم عمد الى الحديث فقرأه على كثير من محدثي عصره ، قرأ صحيح البخاري ومسلم ، وسنن النسائي ، وابن ماجه ، وابن داوود ، والترمذي ، ومسند الشافعي ، وابن حنيفة ، وأحمد بن حنبل ، والدارمي ، وموطأ مالك •

اعتنى بالفقه ، فقرأ المنار للنسفي ، وشرحه لابن فرسته ، وشرح القاءاتي • وقرأ في التفسير : الاتقان للسيوطي ، وبعض كشاف الزمخشري ، وفي الفرائض : السراج اللجاوندي ، والطرق الواضحات لعرفة الوراق وغيرهما • أما في النحو فأخذ من الأجرومية للاجرومي ، والبصروية للبصروي ، والملحة للحريري ، وشذور الذهب لابن هشام الانصاري ، وألفية ابن مالك ، وفي علم اللغة قرأ : المزهر للسيوطي •

أما التصريف فمن شرح تصريف العزي للتفتازاني ، وشرح المراح وشرح الشافية للجاربردي •

وأخذ العروض من الاندلسية لأبي الجيش الأندلسي ، والخزرجيه للضياء الخزرجي •

وأخذ المعاني والبيان من تلخيص المفتاح للقزويني ، وشرح المختصر للتفتازاني •

قرأ علم الكلام من : شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني ، وحاشية الخيالي ، وشرح الطوالع للاصفهاني • واعتنى بالمنطق فقرأ الرسالة الأثيرية لأثير الدين الابهري المشهورة (بايساغوجي) وشرحها للكاتي ، والشمسية للكاتي وشرحها للقطب التفتازاني • ثم اتجه وجهة تصوف فقرأ : ابتغاء القربة في اللباس والصحبة لأبي الفتح الاسكندري ، وصدق التشوف الى علم التصوف للجمال بن المبرد ، وعوارف المعارف

للسهروردي . أما كتب التاريخ فقد قرأ أكثرها ، وأصبح التاريخ مجاله الأول .

ثم اتجه الى العلوم فقرأ في الطب من : متن الكليات للأيلاتي ، وشرح كليات القانون للرازي ، والموجز لابن النفيس ، والمنصوري في الطب للرازي ، والطب النبوي للجمال بن المبرد ، والأمنيات في الحميات لليلداني . وفي علم الهيئة قرأ : الملخص للجغميني ، وشرحه للشريف. وقرأ أشكال التأسيس للشمس السمرقندي ، وشرحه للشريف في الهندسة .

أما في الحساب فقرأ : اللمع والوسيلة ، والنزهة والحاوي لابن الهائم ، والتلخيص لابن البنا .

وفي علم الميقات قرأ : المقنطرات للشرف الخليلي ، والمقنطرات للبرهان الزمزمي ، ومنظومة الجيب للعلاء الزمزمي ، ونصب المحراب للمجدي . وقرأ في الفلك : كشف الحقائق في حساب الدرج والدقائق للمجدي [1] .

شيوخه :

أخذ ابن طولون عن كثير من شيوخ عصره ، ومنهم على سبيل المثال : القاضي ناصر الدين بن زريق (٩٠٠هـ) والسراج بن الصيرفي (٩١٧ هـ) والجمال بن المبرد (٩٠٩ هـ) وابن النعيمي (٩٢٣ هـ) وتفقه بعمه الجمال بن طولون (٩٣٧ هـ) وغيره ، وأخذ عن السيوطي (٩١١ هـ) اجازة مكاتبه في جماعة من المصريين وآخرين من أهل الحجاز .

---

(١) للتوسع انظر : الفلك المشحون في أحوال ابن طولون ، للمؤلف نفسه .

تلاميذه :

أخـذ عنه جماعة من الأعيان وبرعوا في حياته كالشهاب الطيبي شيخ الوعاظ والمحدثين ، والعلاء ابن عماد الدين ، والنجـم البهنسي خطيب دمشق ، ومن آخرهم الشيخ اسماعيل النابلسي مفتي الشافعية ، والزين بن سلطان مفتي الحنفية ، والشهاب العيثاوي ، والشهاب بن أبي الوفـا مفتي الحنابلة ، والقاضي أكمل بن مفلح وغيرهم .

أقربـاؤه :

يذكر لنا في كتابه مفاكهة الخلان أخبار عدد من أفراد أسرته منهم :

١ ــ عمــه جلال الدين يوسف بن طولون ، تولى نيـابة القضاء الحنفي وإفتاء دار العدل ، والتدريس في ٧٧ مدرسة من مدارس دمشق .

٢ ــ علاء الدين بن طالو ، زوج ابنــة عمه جمال الدين ، وكان يشغل وظيفة نقيب الجيش بدمشق ، ثم نائب ناظر الجامع الأموي .

٣ ــ بدر الدين بن قنديل ، ابن عم والدته[1] .

٤ ــ شـهاب الدين بن قنـديل .

٥ ــ الشيخ تقي الدين أبو بكـر بن أحمـد الشهير بابن قاضي زرع ، نائب القاضي الشافعي بدمشق .

تعرضه للمحـن :

يذكر ابن طولون في (مفاكهة الخلان ١/١٤) أنه في شهر شوال سنة ٩١٧ هـ ، أراد حساده أن يأخذوا منه تعسفاً وظيفة قراءة المصحف

---

(١) لم يذكـر ابن طولون شيئًا عن مكانتهم العلمية أو الوظيفية ، ولم يذكرهم غـيره .

المؤيدي تحت قبة النسر بالجامع الأموي نكاية له ولعمه جمال الدين ، لكنه استطاع أن يثبت أنه يشغل هذه الوظيفة منذ سبع سنوات ، وأنها ليست من وقف الجامع ، ولا تحت نظر النائب ، فأعادوها اليه . وفي يوم الثلاثاء ١١ رمضان سنة ٩٢٢ هـ ، جاء عساكر السلطان سليم خان ، وهاجموا دمشق وضواحيها للسكن بها ، فكان حظ ابن طولون الطرد من بيته وفي ذلك يقـول : (وأخرجتُ من بيتي ، ورميت كتبي ، ولم يوقروا أحداً لا صغيرا ولا كبيرا[١]) .

ومنها كذلك (وفـاة زوجته في حياته) وكذلك وفاة ابنه عثمان (٩٣٨ هـ) ، وابنته خديجة (٩٢٠ هـ[٢]) ، فمات رحمه الله ولم يعقب أحدا ، وكان يوم الاحد حادي عشر أو ثاني عشر جمادى الاول سـنة (٩٥٣ هـ) ودفن بتربتهم عند عمه القاضي جمال الدين ، بالسفح قبلي الكهف والخوارزمية .

كان يردد دائما :

ميلوا عن الدنيـا ولذاتِهـا	فإنهـا ليسـت بمحمـودة
واتبعوا الحـقّ كمـا ينبغي	فإنهـا الأنفـاس معـدودة
فأطيبُ المأكـول من نحـلةٍ	وأفخرُ الملبوس مـن دوده

الوظائف التي تولاها (٣) :

١ ــ كتـابة الغيبة بالمدرسة الجوهرية في سنة ٩٠٩ هـ ، أي أن يخصص موظف في أصل شـرط الواقف ليكتب اسم من يتخلف عـن

---

(١) مفاكهـة الخلان ٢/١٦ .
(٢) متعـة الاذهان من التمتع بالاقران ، لابن ملاص ٥٩/١١١/١١٢ ، نسخة برلـين .
(٣) للتوسع راجع كتاب الفلك المشحون في احوال ابن طولون ، نشره المقدسي وبدير سنة ١٣٤٨هـ .

الحضور ، ويكون عند قراءة الكتاب كاتب غيبة أيضا ، فعندما يغيب الطالب يكتب اسمه ، واسم الباب الذي فاته .

٢ ــ المشارفة : بالمدرسة المرشدية في سنة ٨٩٤ هـ (يُشرف على أمور المدرسة كالنظافة والخدمة وأمثالها) .

٣ ــ الشهادة بالمدرسة العذراوية في سنة ٩٠١ هـ (كالمراقب للناظر أو نائبه ، فاذا باع أو اشترى أو أجّر أو أعطى شيئاً لأحد يكون ذلك بحضوره ويضع شهادته على الصكوك والعقود) .

٤ ــ النظــر على الزاوية المنبجية بالربوة ووقفها سنة ٩٠٩ هـ ، وعلى خزانة كتب علاء الدين البخاري ووقفها ، وعمل الزاوية السيوفية ووقفها سنة ٩٢٦ هـ ، (والنظر بمثابة المدير العام للمدرسة ، فهو يباشر شؤون المدرسة ويؤجر عقاراتها ويشتري لها لوازمها ، ويعمــر ويرمم ويصرف للموظفين رواتبهم) .

٥ ــ نيــابة النظر على الخانقاه اليونسية ووقفها سنة ٩٢٦ هـ ، (وهي وكالة الناظر لمن يثق به ويراه أهلاً للنظارة) .

٦ ــ الفقاهة[١] : بالماردانية سنة٨٩١هـ ، والخاتونية سنة ٩٠٢هـ ، والجامع الجديد سنة ٨٩٥ هـ ، والجوهرية سنة ٩٠٩ هـ ، والمنجكية سنة ٨٩٤ هـ ، والدماغية سنة ٩٢٦ هـ ، والجمالية والشبلية الجوانية ، والبرانية ، والعلمية ، والبلخية والعزية البرانية ، والمعينية ، والعزيزية ، والمقدمية البرانية ، والاقبالية .

٧ ــ الاعادة بالمقدمية الجوانية سنة ٩٢١ هـ ، أي المعيد (هــو

---

(١) نسبة الى الاشتغال بالفقــه ، وكثيرا ما يكون في هذه الوظيفة احــد كبــار العلماء .

الاستاذ الثاني للطالب ، وعمله أن يعيد للطلاب الدرس ويفهمهم ما قرره لهم الاستاذ ، وعليه أن يحضر درس الاستاذ ، ولذلك يكون تقريره الثاني للدرس موافقا لتقرير الاستاذ السابق) •

٨ ــ التدريس بالماروانية سنة ٨٩٤ هـ ، والعذراوية سنة ٩٢٦هـ ، والجامع الجديد سنة ٩١٢ هـ ، والجامع الأموي سنة ٩٢١ هـ ، والتدريس الحنفي بالعمرية سنة ٩٣١ هـ •

٩ ــ مشيخة زاوية المنبجية وثلث السيوفية •

١٠ ــ مشيخة خانقاه اليونسية بالشرف الأعلى سنة ٩٢٦ هـ ، (ويشترط في شيخ مشيخة الخانقاه الصوفية أن يكون عالماً شرعياً بالاضافة الى تصوفه ليكون سلوك المتصوفة طبق الاحكام الشرعية) •

١١ ــ قراءة القرآن ، تحت قبة النسر بالجامع الأموي سنة ٩٠١هـ ، وبالتربة السعرتية سنة ٩٠٩ هـ ، وبالعزية بالشرف الأعلى سنة ٩٠١ هـ ، وبالسبع بمدرسة أبي عمر في سنة ٩٠٩ هـ ، وبتربة العيني بالجامع الجديد سنة ٩٠١هـ ، وبالدلامية بصالحية دمشق سنة ٩٠٢هـ ، وبالتربة الشاهينية الشجاعية بمسجد الشيخ محي الدين بن عربي سنة ٩٢٤هـ •

١٢ ــ قراءة الحديث ، بالعزية بالشرف الأعلى سنة ٩٢٦ هـ ، وبالجامع الجديد سنة ٩٠٦ هـ ، قرأ صحيح البخاري ومسلم •

١٣ ــ خزن الكتب بخزانة كتب الحنفية بالعمرية ، وبالجامع الجديد ، وبمشهد عروة بالجامع الأموي •

١٤ ــ الامامة بالخانقاه اليونسية بالشرف الأعلى والسيوفية ، والمسجد السليمي •

١٥ ــ الخطابة بالمدرسة الركنية سنة ٩٠١ هـ •

مؤلفـاته :

ترك لنا رحمه الله مؤلفات كثيرة في العلوم المعروفة في وقته بلغت ٧٤٦ مؤلفاً موزعة على ثمانية وعشرين علماً ، قـام بتصنيفها الاستاذ محمد أحمـد دهمان في مقـدمة كتاب (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ـ لابن طولون نفسه) ص ١٦ وما بعدها فكانت كما يلي :

١ ـ التجويد والقراءات ٢ ـ التفسير وعلوم القرآن ٣ ـ الحديث ٤ ـ أصول الحـديث ٥ ـ الفقـه ٦ ـ الفرائض • ٧ ـ أصول الفقـه ٨ ـ الكلام ٩ ـ الإلهي ١٠ ـ التصوف • ١١ ـ النحـو ١٢ ـ أصول النحو ١٣ ـ التصريف ١٤ ـ اللغة • ١٥ ـ المنطـق ١٦ ـ العروض ١٧ ـ القوافي ١٨ ـ المعـاني • ١٩ ـ البيـان ٢٠ ـ البـديع ٢١ ـ التاريخ ٢٢ ـ الحساب • ٢٣ ـ الهندسة ٢٤ ـ الطبيعي ٢٥ ـ الفلك ٢٦ ـ الميقات ٢٧ ـ البنكام ٢٨ ـ الطب •

أما الكتب التاريخية التي ألفها فكانت كثيرة منها :

١ ـ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين : الأصل المخطوط في المكتبة الظاهرية (بخط المؤلف) طبع بدمشق باشراف القدسي وبدير سنة ١٣٤٨هـ ، في (٥٥) صفحة •

٢ ـ اتحاف الكرام بحياة الأنبياء عليهم السلام : الأصل المخطوط بالمكتبة التيمورية ، رقم /٧٩/ مجاميع •

٣ ـ إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى : الأصل المخطوط بخزانة آل الجوهري بمدينة نابلس ، وهي الآن بمكتبة شستربيتي بدبلن • طبع بتحقيق الاستاذ محمد أحمد دهمان بدمشق

بـ (٣٩٥) صفحة عام ١٩٦٤ بالمطبعة الرسمية • أعيد طبعه بتحقيق الأستاذ عبد العظيم حامد خطاب ١٩٧٣ بالقاهرة •

٤ ــ التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ الأقران : الاصل في غوته برلين برقم /٩٨٨٨/ وله ذيل بالمكتبة التيمورية •

٥ ــ إنباء الأمراء بأنباء الوزراء : موجودة ببرلين برقم/٩٨٨٥/ •

٦ ــ تحفة الكرام في ترجمة سيدي أبي بكر بن قوام : الأصل بالمكتبة التيمورية رقم /٣٧٥/ مجاميع •

٧ ــ جواب السؤال عن حكم الدجال : الأصل بخط ابن طولون ضمن مجموع شستر بتي رقم /٣٣٧١/ •

٨ ــ الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام : حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، صدر عن مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٥٦ ، عدد صفحاته (٤١٨) ، نشره تحت عنوان (قضاة دمشق) الأصل المخطوط بالمكتبة التيمورية /٧٩/ مجاميع •

٩ ــ الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية : الأصل في المكتبة التيمورية رقم /٦٣١/ ، ونسخة أخرى بمكتبة شهيد علي باسطنبول رقم /١٩٢٤/ ومنه نسخة أخرى بالمتحف البريطاني •

١٠ ــ الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية : نشره القدسي وبدير بدمشق سنة ١٣٤٨هـ ، طبع مطبعة الترقي ، عدد صفحاته (٢٨)•

١١ ــ سل الصارم على اتباع الحاكم : الأصل بالمكتبة التيمورية رقم /٧٩/ مجاميع •

١٢ ــ الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشر عند الامامية :

حققه الدكتور صلاح الدين المنجد بعنوان (الأئمة الاثنا عشر عند الامامية) ، عدد صفحاته /١٤٣/ طبع بيروت سنة ١٩٥٨م .

أورده بروكلمان باسم (الشذور الذهبية) وهو مطابق للمخطوط الموجود بجامع الزيتونة بتونس .

١٣ ــ ضرب الحوطة على جميع الغوطة : من مخطوطات هولندة . نشرها الاستاذ المرحوم أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٢١/ص ٣ ــ ٨ ، سنة ١٩٤٦م . ونشره أيضا الأستاذ حبيب الزيات في الخزانة الشرقية بمجلة المشرق المجلد الثاني ص ٣٩ .

١٤ ــ ضوء السراج فيما قيل في النساخ : النسخة الأصلية بخط المؤلف موجودة في مكتبة شستر بتي ؛ وقد قامت بنشرها الدكتورة ليلى الصباغ ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام الذي عقد في جامعة دمشق ، كلية الآداب سنة١٩٧٨م ، الجزء الاول ص ٧٧ .

١٥ ــ العقود الدرية في الأمراء المصرية : الأصل ببلدية الاسكندرية ، وصورته الشمسية في المكتبة التيمورية ، نشر في بيروت سنة ١٩٦٥م .

١٦ ــ العقود اللؤلؤية في الدولة الطولونية : يوجد منه نسخة بخط المؤلف ضمن مجموع الاستاذ أحمد الايبش .

١٧ ــ عنوان الرسائل في معرفة الأوائل : الأصل بمكتبة البلدية بالاسكندرية رقم /٢٢٠٨/ .

١٨ ــ غاية التبيان في ترجمة الشيخ رسلان : الأصل ببرلين رقم / ١٠١٠٦ / .

١٩ ــ قيد الشريد من أخبار يزيد : توجد نسخة منقولة عن الأصل سنة ١٠٣٧هـ ، بدار الكتب المصرية رقم ٢١٣٢ .

٢٠ ــ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية : حققه الاستاذ محمد أحمد دهمان ، صــدر في جزأين سنة ١٩٤٩م ، وأعيد طبعه في مجمع اللغــة العربية بدمشق سنة ١٩٨١م •

٢١ ــ قرة العيون في أخبار باب جيرون : حققه الدكتور صــلاح الدين المنجد ، صدر عن مجمع اللغــة العربية في دمشق سنة ١٩٦٤م ، في (٢٤) صفحة •

٢٢ ــ اللؤلؤ المنظوم في الوقوف على ما اشتغلت فيه من العلوم : توجد منه نسخة بالمتحف البريطاني برقم /٤٣٠/ •

٢٣ ــ اللمعات البرقية في النكت التاريخية : الأصل ضمن مجموعة بالمكتبة التيمورية رقم /٣٧٤/ ، نشر باشراف القدسي وبدير سـنة ١٣٤٨هـ ، طبع في مطبعة الترقي •

٢٤ ــ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان : حققه الاستاذ محمــد مصطفى في جزأين ، صــدر عن دار إحياء الكتب العربية سة ١٩٦٢م / ١٩٦٤م بالقاهرة • الاصل في ألمانيا ، وصورته بدار الكتب المصرية •

٢٥ ــ مرشد المحتار الى خصائص المختار : الاصل في المكتبــة التيمورية ، حديث /٥٥٨/ •

٢٦ ــ المقصد الجليل في كهف جبريل : توجد منه نسخة بالمكتبة التيمورية /٣٧٢/ مجاميع •

٢٧ ــ المعــزّة فيما قيل في المــزة (وهو كتابنا هذا) : نشر بلا تحقيق باشراف القدسي وبدير سنة ١٣٤٨هـ ، مطبعة الترقي بدمشق •

٢٨ ــ ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي أبي الرجال ، وسيدي جندل بمنين : المخطوط بالمكتبة التيمورية رقم /٣٧٤/ مجاميع •

٢٩ ـ نقد الطالب لزغل المناصب : نسخة ابن طولون الأم ضمن مجموع شستر بتي بدبلن رقم ٣٣١٧ ، وكان الاصل بخزانة آل الجوهري بنابلس ، وصورته بالمكتبة التيمورية رقم /٣٥١/ مجاميع •

٣٠ ـ هداية السالك الى ترجمة ابن مالك : الاصل بالمكتبة التيمورية رقم /٧٩/ مجاميع •

٣١ ـ النطق المنبي عن ترجمة الشيخ المحيوي بن العربي : الأصل ببرلين رقم /١٠٠٩٨٧/ •

٣٢ ـ نزهة الناظر في معرفة الأواخر : الأصل بمكتبة بلدية الاسكندرية رقم /٢٢٠٨/ ومنه نسخة منقولة بالخزانة الزكية رقم /٣٦٣/ •

٣٣ ـ ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر : يوجد منه نسخة مخطوطة عند المرحوم عيسى اسكندر المعلوف•ومنه نسخة عند المرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار ، الاصل في غوته بألمانيا رقم /١٧٧٩/ •

ومنه نسخة بالجامعة الامريكية ببيروت •

٣٤ ـ وبل الغمام فيمن زوجه النبي(صلى الله عليه وسلم) الأصل بالمكتبة التيمورية رقم /٣٧٢/ • صورته بمعهد المخطوطات رقم /٨٦٢/ تاريخ •

مصـــادر ترجمته :

١ ــ الفلك المشحون ، لابن طولون ، ترجمته لنفسه بقلمه .

٢ ــ قضاة دمشق (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام) لابن طولون ، المقــدمة .

٣ ــ القلائد الجوهرية ، لابن طولون ، المجلد ١/١٥ .

٤ ــ مفاكهة الخلان ، لابن طولون ، المجلد الثاني / المقدمة .

٥ ــ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، للغزي ٢/٥٢ .

٦ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/٢٩٨ .

٧ ــ هدية العارفين ، اسماعيل البغدادي ٢/٢٤٠ .

٨ ــ تاريخ آداب اللغة العربية ، زيدان ٣/٢٩٢ .

٩ ــ أعلام الزركلي ٧/١٨٤ .

١٠ ــ معجم المؤلفين ، كحالة ١١/٥١ .

١١ ــ مجلة المجمع العلمي العربي ٣/٣٣ ــ ٥/١٨٨ ــ ٢٥/٢٣٦ .

١٢ ــ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ، أكرم حسن العلبي ص ٤٣٢ .

الكتـــاب :

موضوعـــه :

رسالة في وصف المزة ، من سكنها من الاعـــلام ، وتراجم مـــن انتسب اليها، مع ذكر مدارسها ومساجدها وحماماتها، وموقعها ومناخها، وبعض ما قيل فيها من المؤرخين والشعراء •

دوافع تأليفه :

لم يذكر لنا ابن طولون السبب الـــذي دفعه لتأليفه ، الا اننـــا نستطيع أن نرجع الاسباب الى ما يلي :

١ ــ الدافع الشخصي : أحب ابن طولون المزة ، فأقام بها حتـــى وفاته ، فأخذ عن علمائها وفقهائها ، وأراد تخليدهـــم ، فذكر مناقبهـــم وأعمالهم ، وما قدموه لمجتمعهم ، ورغبةً منه في أن يرد للمزة بعض ما تمتع به من خيراتها الوفيرة ، ومناخها الطيب ، خصها برسالتـــه هـــذه (المعزة فيما قيل في المزة) •

٢ ــ الاهمية الخاصة لموقعها : تقع على الطريق الممتدة من دمشق الى الجنوب ، فهي صلة الوصل بين سورية الشمالية والجنوبية ، ذلك انه يتحتم على المتجه من دمشق نحو الجولان وفلسطين ، أو العكس أن يمـــر بهـــا •

مكانـــة الكتاب :

انه المؤلف الوحيد في مجاله (مما وصل الينا) ، فما سبقه الـــى ذلك أحد وما تلاه ، لـــذا فان له مكانة خاصة في مصادرنا التاريخية في موضوعه ، كما انه رديفٌ لما أُلفَ عن القرى والمدن ، كتاريخ داريا ، وتاريخ الرقة وغيرهما • اضافة الى مكانته فيما ألف في تراجم الرجـــال لكثرة ما فيه من الرجال والاعلام •

منهجه في التاليف :

لم يتبع المؤلف منهجاً محددا مما هو معروف في يومنا هذا ، بل ذكر كل ما استطاع ذكره ، إما مما وعته ذاكرته ، أو ما نقله عن كتب الاقدمين .

ومع اعتزازنا بهذه الرسالة ، إلا اننا نلاحظ أن فيها نقصا ، من ذلك مثلا ان المؤلف لم يذكر لنا شيئا عن سكان المزة وأصولهم ، أو عن تاريخ المزة ، متى تم بناؤها ؟ وما هي الكوارث التي تعرضت لها ؟ ما مزروعاتها ومنتجاتها ؟ حتى انه لم يوضح لنا معنى المزة ، ومن أين جاءها هذا الاسم ، ثم كيف دخلها العرب ومتى ؟

ورغم هذا النقص ، فان الرسالة قيّمة لما أضافته الى المكتبة التاريخية من معلومات لو لم توردها الرسالة لما وصلتنا بهذه الصورة ، التي قدم بها المؤلف جلّ ما يعرف في هذا المجال ، فليس لنا إلا أن ندعو له بالرحمة وجزيل الاجر ، ولنا بالعون والمغفرة .

المزة :

المزة : بكسر الميم وتشديد الزاي ، قال ياقوت الحموي : (أظنه أعجمياً فإني لم أعرف له في العربية مع كسر الميم معنى ، وهي قرية كبيرة غناء وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، وبها فيما يقال قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويقال لها مزة كلب)[١] . ويقول الاستاذ محمد كرد علي : (قيل عبرانية ، سميت على اسم حفيد عيسو ، ومعناها الخوف ، وقيل يونانية الاسم بمعنى التل ، أو الربوة)[٢] .

---

(١) معجم البلدان ٤٧/٨ .

(٢) غرطة دمشق ٢١ .

جـاء في لســان العرب : (المِز) بالكسر : القَدْر ، و (المــز) الفضْل ، والمعنيان قريبان • وشيء مــز ومزيز ، أي فاضل • ومــززه بذلك الامــر : فضّله •

أما المُز والمُزة بالضم : فهي الخمرة اللذيذة الطعم ، سُميت بذلك للذعها اللسان •

قال اللحياني : أهل الشام يقولون : هذه صخرة مُزة ، وقال أبــو حنيفة : المــزة المزاء بالضــم : الخمرة التي تلــذع اللســان وليست بالحامضة •

قال الأخطل يعيب قوماً :

بِئسَ الصُحاةِ وبئسَ الشَرب شَربهمُ اذاجرتْ فيهمُ المزاءُ والسكر

وفي حديــث أنس رضي الله عنه (ألا ان المزات حــرام) يعنــي الخمــور •

قال أبو عمرو : التمزز شرب الشراب قليلا قليلا • ومزه يمزه مزا ، أي يمصــه •

والمزة : المرة الواحدة • وفي الحديث (لا تحرم المزة ولا المزتان) يعني في الرضاع[1] •

والراجحُ لديّ ما أورده اللسان ، فالمِزة مشتهرة بفضلها الغامــر فيما تقدمه لنازلها من ثمارها وطيب هوائها ، اضافةً الى المنشأ اليوناني في التسميةِ بمعنى التل أو الربوة ، لأنها في واقعِ الامــرِ كذلــك • ولا مكانَ في نظري للمعاني الاخرى ، فالمــزة لم تُعرفْ بصناعــةِ الخمــرِ من جهةٍ ، ولا أثرَ فيها لما هو عبري من جهة أخرى •

---

(1) لسان العرب ٤٠٨/٥

سكان المزة :

يعود سكانُ المزة بأصولهم الى اليمن ، وكان نزول اليمانية فيها أيام معاوية ، فقد وفَدَ الاعورُ الكلبي الشاعر على معاوية ، فقال له : إخترْ لكَ منزلاً ، فاختارَ المزةَ ، فأقْطعهُ فيها وعشيرته أرضاً[1] .

قال الاعور الكلبي في وصف المزة :

اذا ذُكرتْ أرضُ قومٍ بنعمةٍ فبلدةُ قومي تزدهي وتطيبُ

بهاالدينُ،والافضالُوالخيرُوالندى فمَنْ ينتجعْها للرشادِ يصيبُ

ومَنْ ينتجع أرضاً سواها فإنهُ سيندمُ يوماً بعدها ويخيبُ

وسكن اليمانيون ما جاورها ، (وبنوا قريةً كبيرة أسموها صنعاء باسمِ عاصمةِ قطرهم الأول ، وتقعُ صنعاء هذه بين المزة ودمشق ، محاذيةً لما كان يقال له تل الثعالب الذي بُني في موضعهِ مسجدُ خاتون المُشرفُ على باناس ، والمرجِ الأخضرِ ، يقول دهمان : ان صنعاء دمشق كانت غربي اللؤلؤة الكبرى والصغرى شرقي قينية ، ومنذ القرن السادس أصبحت صنعاء دمشق مزرعة ، وهي اليوم بساتين)[2] .

موقع المزة :

(بنيت القرية الحالية فوق قناة المزة ، أما القرية القديمة فهي تحت قناتها الراكبة على مقسم نهر الداراني ، المعروف بمقسم النفلة ، وما

---

(١) غوطة دمشق ١٠١

(٢) المصدر السابق ٢١٤ ــ ٢١٥ (طبع عام ١٩٢٥).

برحت آثارها ظاهرة الى اليوم (١٩٢٥ م) ينزعون أحجارها ويبنـــون بهـا)[١] .

(ويحدها من الشمال أراضي دمــر والعاصمة ، ومــن الشرق كفرسوسة ، ومن الجنوب داريا والمعظمية ، ومن الغرب دمر والمعظمية . وهي أجمل قرى الغوطة موقعا وهواء وقربا الى دمشق ، وتكاد تُعـد ضاحية دمشق بل جزءا منها ، وكثير من الاطباء يصفون هواءها الجاف المنعش للمصابين بالامراض الصدرية ، ومنظرهــا الخارجي جميــل ، فقسمها الشمالي يشرف على مضيق الربوة وبساتينه وأنهاره المتعــددة الدافقة ، وفي شرقيهــا بساتينها ، وبساتين كفرسوسة ذات الاشجــار الملتفة ، ومن بعدها مناظر الغوطة الخلابة ، ومدينة دمشـــق بأحيائهــا القديمة والحديثة ومآذنها المرتفعة ، وفي جنوبها السهل المسمى باسمها وفيه المطار المدني القــديم)[٢] .

وطريق الوصول اليها ، إما من جانب جامعــة دمشق القديمــة ، فمحطة البرامكة متجها نحو الغرب حيث طريق كلية الهندسة ، ثم مبنى الجمارك ، وإما من المفرق الخاص بها على طريق بيروت قبل الوصول الى الربوة متجهاً من هناك نحو الجنوب .

منتجات المزة :

عرفت المزة بكثرة فاكهتها وثمارها ، من ذلك ، المشمش والجوز والتين والتفاح والرمان والتوت والزيتون ، وتنتج من الخضار ، الكوسا والباذنجان والبندورة والفاصولياء ، والحبوب بأنواعها والحليب .

وعرفت المزة بأزهارها وعطرها الذي يوزع على كثير من بقــاع

---

(١) المصدر السابق ٢٢١ .

(٢) الريف السوري ١٥٦/٢ .

الارض ، وقد أبقى لنا شيخُ الربوةِ صورةً عن استخراج العطر من أزهارها وورودها فقال : (ان حراقته تلقى على طرقات المزة وفي دروبها وأزقتها كالمزابل فلا يكون لرائحته نظير ، ويكون ألذّ من المسك الى مدة إنقضاء الورد) .

وذكر صفة اخراجه بالكركات والأنابيق ، ورسم صورها ، وطرق استعمالها ، وما هناك من كركات أخرى يستخرج منها ماء الورد وغيره من المياه بلا ماء بل بوقود الحطب ، وذلك بعد حشو القرع بالورد وبلسان الثور ، وبزهر النيلوفر ، أو ألبان ، وزهر النارنج والشقشقيق والهندباء ، أو بورق القرنفل .

قال : (ويحمل الورد المستخرج بالمزة الى سائر البلاد الجنوبية كالحجاز ، وما وراء ذلك ، وكذلك يحمل زهر الورد المزي الى الهند والسند والصين والى ما وراء ذلك ، ويسمى هناك الزهر)[1] .

وعرفت المزة بصناعة الحبال من النوع الجيد الذي يُصَدَّرُ للأسواق الخارجية[2]، الا أن هذه الصناعات انقرضت لمنافسة الصناعات الاوروبية لها وذلك لقلة كلفتها .

المزة في التاريخ :

ذكرتها كتبُ التاريخ من خلال حديثها عن وقائع حربية ، أو حوادث سياسية ، أو ذكر صناعة اشتهرت بها ، كما ذكرتها كتبُ البلدان ، وتراجم الرجال .

فقد أفرد لنا مؤرخ الشام ابن طولون مؤلفاً خاصا وهو كتابنا

---

(١) غوطة دمشق ٤٦ .

(٢) للتوسع انظر الريف السوري ١٦٢/٢ .

هذا ، وللحافظ ابن عساكر كتاب (من نزل المزة وحدث بها)[1] في جزء واحـد .

كما ذكرها ابن طولون في مفاكهة الخلان ، فقال : (وفي بكرة هذا اليوم قام أهل قريـة المزة ، وكبـروا على مملـوك السلطان دواداره بدمشق ، ونزلوا الى المدينة الى بيته ثم كبروا عليه بالجامع قبل الصلاة وبعدها ، وأظهروا التظـلم منه ، فخفض عنهم بعض ذلك)[2] وقال : « وفي يوم الجمعة ١٠ شعبان ٨٩٤ هـ ، مرت على أشجار قرية المـزة رجل جراد كثيرة في ساعة واحدة ، رعت أوراق التين والقنبيط ، وغير ذلك ، ثم سافرت الى جهة القبلة في اليوم المذكور »[3] ومنه قولـه : « ثم وقع بين أهل المزة وداريا شر عظيم واستوحوا أهل الصالحية عليهم، ثم انفصلوا من غير قتال »[4] .

وذكرها المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) فقال : (وكان خروج يزيد بن الوليد بدمشق مع من شايعه من المعتزلة وغيرهم من أهل داريا والمزة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظَهرَ من فسقهِ وشمل الناس من جوره) . ومنهـا أن رئيس القيسية أبو الهيذام كَتَبَ الى أهـلِ مزة كلب أيام فتنته المشهورة ، وقد قطع أهل المزة الماء عن أهل دمشق ، قائلا : (الى بني استها أهل مزة ، ليُمسي الماءُ أو ليصبحنكم الخيلُ) فوافاهم الماءُ قبل أن يعتموا »[5] .

---

(١) لم اتوصل الى معرفـة مكانه .

(٢) مفاكهة الخـلان ٧١/١ .

(٣) المصدر السابق ١٠٧/١ .

(٤) المصدر السابق ٢٧/٢ .

(٥) غوطـة دمشق ١٣٨ .

وجاء النعيمي على ذكرها في كتابه الدارس في تاريخ المدارس ، فذكر مساجدها ومدارسها وبعضاً من علمائها ، وأهل الفضل من سكانها[1] .

كما أتى الشعراء على ذكرها فوصفوا جمالها وحسن موقعها وجودة مناخها .

من ذلك ما قاله ابن قيس الرقيات :

حَبذا ليلتي (بمزة كلب) غالَ عني بها الكوانينُ غولُ
بتُ أُسقى بها وعندي مصادٌ إنهُ لي وللكرام خليلُ

وقال عبد المنعم الجلياني الاندلسي شاعر صلاح الدين :

وصخرةُ المزةِ الغراء ناطحةٌ قرنَ الغزالةِ في مَبدا تَجليها
حملة السفحِ شيب السفوح بها بلْ مثلُ ماروّقَ الصهباء ساقيها
يُغذى بها القلبُ أنفاساً بلاكدرٍ فلنْ يحلّ الوبا أطرافَ ثاويها
إن الهواءَ اذا رقتْ مناسمهُ في بلدةٍ لَطفتْ أخلاقَ أهليها

(١) الدارس في تاريخ المدارس ١/١٦ – ٢٨ – ١١٥ – ١٥١ – ٤٢٢ – ٤٥٣ – ٤٩٣ – ٤٩٤ – ٥٢٤ – ٥٢٥ – ٥٢٧ – ٦٢٢ – ٢٠/٩٨ – ١٣٦ – ١٤٧ – ١٩٩ – ٢١٧ – ٢٤٦ – ٣٥٥ – ٤٣٢ – ٤٣٨ .

المزة الآن :

لم تعد المزة قرية منعزلة عن دمشق ، بل أصبحت أحد أحيائها ، ولم يبق من المزة القديمة سوى بيوت قليلة تنتشر شرق الطريق المتجهة نحو المطار المدني القديم ، وتنحصر بين مستشفى المواساة شمالا ، ومدرسة الشريف الرضي وجامع الزهراء جنوبا ، يقطنها عدد قليل من السكان ، وهي آيلة للانقراض ذلك أن البناء الحديث أحاط بهذه البيوت من كل جانب . أما أشجارها وثمارها وروائحها ، فقد حل مكانها غابات من الاسمنت المسلح تتلقى أشعة الشمس لتحولها الى حرارة لاهبة تكوي بها دمشق ، بعد أن كانت تحول أشعة الشمس الى نسيم بليل يصل دمشق بردا وسلاما ينعش الافئدة بالنسائم النقية . أما المزة الحديثة فانها منطقة واسعة تمتد من مفرق الربوة شمالا حتى مشارف المعظمية جنوبا ، ومن أبنية جامعة دمشق (كلية الآداب) شرقا حتى أعالي الجبال غربا .

وأبنيتها فاخرة رائعة تكاد تكون أفضل مما في دمشق ، وفيها مدارس كثيرة لجميع مراحل التعليم من الروضة حتى الجامعة . وهناك كثير من المساجد والأبنية الحكومية والحدائق والملاعب الحديثة ، وفيها أكبر مستشفيات سورية هذه الايام .

أما سكانها فيعودون بأصولهم الى دمشق وريفها ، وهناك عدد كبير من مختلف مناطق القطر السوري ، والعدد التقريبي للسكان قد يصل الى نصف مليون ، تدين غالبيتهم بالاسلام ، ومعظمهم من كبار رجال الدولة ، ورجال المال ، فهم يزينون بيوتهم من الخارج والداخل بمختلف أنواع الرخام والتحف الثمينة . أما أبنيتها التي تشتمل طبقات كثيرة عالية ، فانها أقل جودة وتسكنها طبقات وسطى من الشعب ، وغالبا ما تجهز بالمصاعد الكهربائية ، وأغلبها يقع في الجهة الغربية من

الطريق الممتد من مفرق المشفى العسكري وحتى مدرسة الشريف الرضي •

وهكذا اتسعت المزة ولا تزال تسعى في طريق الاتساع حتى سميت بحق دمشق الجديدة •

وصف المخطوط :

اعتمدتُ في نشر المخطوط (المعزة فيما قيل في المزة) على النسخة المخطوطة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٧٤٩٧) وهي نسخة وحيدة وحديثة ، نسخها محمد صادق فهمي بن السيد أمين المالح ، الناسخ بالمكتبة الظاهرية بدمشق سنة (١٣٤٠ هـ) دون أن يذكر لنا الاصل الذي نسخ عنه •

عنوانه :

كتب على أول صفحة من المخطوط (المعزة فيما قيل في المزة) تأليف الشمس محمد بن علي بن طولون رحمه الله • ويدل هذا العنوان على أنه يتحدث عن قرية المزة (من أعمال غوطة دمشق) وما قاله المؤرخون عنها •

وتقع المخطوطة في (١٦) ورقة أي (٣٢) صفحة من الحجم المتوسط •

أما الخط فنسخ عادي حديث جيد ، مقرؤ ، لا يخلو من أخطاء ، ولا يوثق بضبطه ، وقداستعمل المداد الاسود للنص ، وكتب أسماء الاعلام بالمداد الاحمر على الهامش •

تاريخ النسخ :

جاء على الصفحة الاخيرة : بقلم الفقير الى ربه المانح ، محمد

صادق فهمي بن السيد أمين المالح ، الناسخ بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، شهر ذي القعدة ، سنة أربعين وثلاثماية وألف هجرية .

مصادر المؤلف :

اعتمد ابن طولون في تأليفه الكتاب على من سبقه من المؤرخين ، كالحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين ، (ت ٨٤٢ هـ) ، والمؤرخ الاسدي (ت ٨٥١ هـ) ، ونجم الدين ابراهيم ابن الشيخ عماد الدين علي ابن الشيخ يحيى الطرسوسي (ت ٧٥٨ هـ) ، واعتمد الاعلاق الخطيرة لمؤلفها ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ) ، وتاريخ الاسلام للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، كما اعتمد مؤلفات ابي شامه (ت ٦٦٥ هـ) ، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، والشريف الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) ، في ذيل العرب ، والمحيوي النعيمي (ت ٩٢٧ هـ) ، والبرزالي (ت ٧٣٩ هـ) ، وأحمد بن المظفر النابلسي (ت ٧٥٨ هـ) ، والصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، وعبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦ هـ) في التكملة ، والحافظ المزي (ت ٧٤٢ هـ) .

وتتضح لنا مصادر المؤلف من خلال قراءتنا للمخطوط ، فهو يقول : (قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام) أو (وقواه بعض من لقيته من الأئمة ، قال طائفة آخرهم شيخنا الحافظ جمال الدين المزي ...) ، وكقوله : (قال الاسدي في ذيله ...) .

منهج التحقيق :

من دراسة مخطوط المكتبة الظاهرية وهي التي أشرت اليها بحرف (ظ) تبين لي أن فيها تحريفات وأخطاء ، فاضطررت للعودة الى النسخة المطبوعة سنة ١٣٤٨ هـ ، وهي كما يقول ناشرها (مكتبة القدسي) : انها نقلت حرفيا عن مبيضة المصنف (ابن طولون) ، دون أن يكشف لنا الناشر عن مكان وجود المبيضة ، ومتى تم له الاطلاع عليها ...

وقد نشرت دون تحقيق، فاعتمدت عليها على أنها نسخة مخطوطة أخرى، واشرت اليها بحرف (ق) ، وحينما قارنت بين (ظ) و (ق) تبين لي أن هناك أخطاء في كلا النسختين ، فعدت الى الاصول التي اعتمدها المؤلف ، كتاريخ الاسلام للذهبي ، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ، وغيرها • فطابقت بين الناقل والمنقول عنه ، وأثبت الصحيح في المتن ، وأوضحت الاصل في الحاشية مقرونا بموضعه من المخطوط ، ثم ترجمت للأعلام المذكورين في المخطوط ، وشرحت بعض الكلمات الغامضة والالفاظ الغريبة ، وبينت معاني الوظائف التي تولاها المترجم له ، ثم أعددت فهارس الاعلام والاماكن ليكون الانتفاع بالكتاب ـ ان شاء الله ـ تاما •

هذا ، ومع ان الكمال لله وحده ، غير أنه سيبقى رائدَ الباحث العلمي الأمين في كل زمان ومكان ، والله من وراء القصد • هو حسبي ونعم الوكيل •

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح
بحمد الله
هو قائد الرضوان
ودليله والصلاة والسلام
على نبيه محمد وآله ومن هو
كفيله . وبعد فهذا تعليق سميته
المعزة . فيما قيل في المزة . وهو قال

فيما

قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين في مسودة توضيح المشتبه
له قلت هي قرية من غوطة دمشق حسنة وهي مما يلي الربوة
وعليها بساتين كثيرة وهواها صحيح وحدثني بعض مشايخي
ان نساءها يحضن الى الستين وجعلها ابو المظفر منصور بن سليم الحافظ من
البلاد في الاربعين البلدانية التي خرجها وقيدها الجمهور بكسر الميم
والزاي المشددة المفتوحة وضم الميم منها ابو العباس احمد بن
المظفر النابلسي الحافظ فيما رايته بخطه وابو العباس محمد بن موسى
اللخمي وغيرهما وقرأه بعض من لقينا من الائمة قال لطائفة اظنهم

شيخنا

الصفحة الاولى من المخطوط

الى قيصر اسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد ما بعدها ثم
شهد اليرموك . واقام بالمزة غربي دمشق الى ان مات
في خلافة معاوية سنة خمسين من الهجرة انتهى وقال
لي شيخنا الكمال ابن حمزة الحسيني انه ذكره صاحب تاريخ المزة
وهو عنده وعدني بروايته ولم يتيسر ذلك . وانشدنا
لاعور كلب يمدحها ومن نزل بها من قبيلته من الصحابة وغيره
ويمدح اسامة بن زيد ووالده زيد بن حارثة الكلبي رضي
الله عنهما بقوله

اذا ذكرت ارض لقوم بنعمة   فبلدة قومي تزدهي وتطيب
بها الدين والافضال والخير والندا   فمن ينتجعها للرشاد يصيب
ومن ينتجع ارضا سواها فانه   سيندم يوما بعدها ويخيب
تأتى لها خالي اسامة منزلا   وكان لخير العالمين حبيب
حبيب رسول الله وابن رديفه   له الفة معروفة ونصيب
فاسكنها كلبا فاضحت ببلدة   لها منزل رحب الجنان خصيب
فنصف على بر وشيح ونزهة
ونصف على بحر اغر رطيب

تمت   تم

الصفحة الاخيرة من المخطوط

أفتتح بحمد الله الذي[1] هو قائد الرضوان ودليلـه ، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله ومن هو كفيله ، وبعد فهذا تعليق سميتـه « المعزة في ما قيل في المزة » وهو : قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين[2] في مسودة (توضيح المشتبه)[3] له ، قال هي قرية من غوطة دمشق حسـنة ، وهي مما يـلي الربوة[4] وعليهـا بسـاتين كثيرة ، وهواؤها[5] صحيح ، وحـدثني بعض مشايخي ان نساءها يحضن الى الستين ، وجعلها أبو المظفر منصور بن سليم الحافظ ، من البـلاد في الاربعين البلدانية التي خرّجها وقيـدها الجمهور بكسر الميم والزاي

---

(١) (الذي) ليست في (ظ) .

(٢) شمس الدين بن ناصر الدين : الحافظ شمس الدين محمد ابن ابي بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي ولد سنة ٧٧٧هـ بدمشق طلب الحديث ، فقرا على جماعة من اعلامها ، وصنف التصانيف الكثيرة الحسنة ، اخـذ عنه كثيرون .

ايد ابن تيمية ضد خصومه ، والف في ذلك (الرد الوافر على مـن زعـم أن من سمي ابن تيمية شيخ الاسلام كافـر) توفي سنة ٨٤٢هـ ، ودفن في مقبرة الفراديس .

ترجمته في : ١ ــ ذيل تذكرة الحفاظ ٣١٧ ــ ٣٧٨ .

٢ ــ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١/١١٤ ــ ٢٧٠ .

(٣) لم اتوصل الى مكان وجوده .

(٤) الربوة : بضم اوله وفتحه وكسره ، والضم اجود ، واصله ما ارتفـع من الارض وجمعها ربى ، قال المفسرون في قـوله عز وجـل (وآويناهما الى ربوة ذات قـرار ومعين) : انها دمشق وذات قرار من العيش ، وبدمشق في لحف جبل على فرسخ منها موضع ليس في الدنيـا انزه منه يسمى الربوة ، والربوة والمزة في ايامنا هذه من احياء مدينـة دمشق .

(معجم البـلدان ٤/٢٢٤) .

(٥) في (ظ) وهواها ، والصحيح ما اثبتناه .

المشددة المفتوحة وضم الميم منها أبو العباس أحمد بن المظفر النابلسي[1] الحافظ ، فيما رأيته بخطه ، وأبو العباس محمد بن موسى اللخمي وغيرهما ، وقوّاها بعض من لقيته من الائمة قال طائفة آخرهم شيخنا الحافظ جمال الدين المزي[2] ، انتهى .

ولصحة هوائها اختار الشيخ علاء الدين البخاري في آخر عمره سكناها على غيرها ، وهو علي[3] بن محمد بن محمد بن محمد ثلاثا ، العلامة علاء الدين البخاري النحوي المفنن ، ولد سنة تسع وسبعين وسبعمئة[4] ، وأخذ عن أبيه وعمه والتفتازاني ، ورحل الى الأقطار ، وأخذ عن علماء عصره حتى برع في المعقول والمنقول والمفهوم والمنطوق واللغة والعربية ، وصار إمام عصره وعلامة دهره ، ورحل الى الهند فعظم عند ملوكه الى الغاية لما شاهدوا من غزير علمه وزهده وورعه ، ثم قدم مكة فأقرأ بها ، ودخل مصر وتصدر للإقراء بها ، فأخذ عنه

---

(١) احمد بن مظفر بن ابي مظفر بن بدر النابلسي (شهاب الدين ابو العباس) محدث ، مؤرخ له مؤلفات كثيرة ، منها : كتاب في ترجمة أبي هريرة ، وكتاب في ترجمة ابن عساكر . توفي سنة ٧٥٨هـ (معجم المؤلفين ١٨٠/٢) (الدرر الكامنة ٣١٧/١) .

(٢) ترجمته في صفحة ٤٩

(٣) (علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري) وسماه بعضهم عليا ، وممن سماه عليا الجلال السيوطي في حسن المحاضرة وبغية الوعاة . انظر (التنبيه والايقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ) للشيخ محمد الطهطاوي ص ١٤٣ . (انباء الغمر بأنباء العمر ٤٠٢/٣) (شذرات الذهب ٢٤١/٧) .

(٤) جاءت سبعمائة ، والصحيح ما اثبتناه ، وسنثبت الصحيح في كل مائة مما يلي .

غالب أهلها ، منهم الجلال المحلي[1] ، والقاياتي[2] ، ونال عظمة بالقاهرة مع عدم تردده الى أحـد .

ثم توجه الى الشام وسار[3] اليها بعـد أن سأله السلطان[4] في الإقامة[5] فلم يقبـل .

قال الأسدي[6] في ذيله في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمئة في رمضان منهـا .

---

(١) الامام العلامة جلال الدين محمد المحلي الشافعي (تفتازاني العرب) ولد بمصر سنة ٧٩١هـ واشتغل وبرع في الفنون ، فقهاً وكلامـاً واصولا ونحواً ومنطقاً وغيرها ، اخذ عن علماء عصره .

كان بعض اهل عصره يقول فيه (ان ذهنه يثقب الماس) الف كتباً كثـيرة منها : شـرح جمع الجوامع في الاصول ، وكتـاب في الجهـاد ، توفي سـنة ٨٦٤هـ .

ترجمته في : شذرات الذهب ٣٠٤/٧ ، حسن المحاضرة ٢١٠/١ . الذيل على رفـع الاصر ص ٢٣٤ .

(٢) شمس الدين محمد بن علي ، ولـد سنة ٧٨٩هـ ، برع في الفقه والعربية والمعاني ، ولي قضاء الشافعية بمصر فباشره بنزاهـة وعفة ، شرح المنهاج . توفي سنة ٨٥٠هـ .

شذرات الذهب ٢٦٧/٧ ، حسن المحاضرة ٢٠٨/١ ، الذيل عـلى رفـع الاصر ٦٤ .

(٣) في (ظ) صار ، والصحيح ما اثبتناه ، انظر شذرات الذهب ٢٤٢/٧ .

(٤) السلطان الاشرف برسباي بن عبد الله ابو النصر الدقماقي ، توفي سـنة ٨٤١هـ .

ترجمته في شذرات الذهب ٢٤٨/٧ .

(٥) كذا في (ظ) اما في (ق) الامامة . للتوسع راجع انباء الغمر ٤٠٣/٣ – ٤٠٤ .

(٦) قاضي قضاة دمشق ، تقي الدين ابو بكر بن احمد ، وعرف بابن قاضي شـهبا ، تصدى للافتاء والتدريس سنين كثـيرة ، وصنف التصانيف المفيـدة ، توفي سنة ٨٥١هـ . ترجمتـه في : التبر المسبوك ص ١٨٩ ، شذرات الذهب ٢٦٩/٧ ، النجوم الزاهرة ٥٢٣/١٥ .

وفي هـذه الايام بلغني أنهم وضعوا على أهل قبر عاتكة[١] والقبيبات والقابون[٢] ، رجالا على جاري عادة الفتن ، فبلغ الشيخ علاء الدين البخاري ذلك فأنكره ، وأرسل الى النائب فأبطله ولله الحمد انتهى .

وقال في ذي الحجة سنة ست وثلاثين وثمانمئة وفي يوم الاربعاء خامس عشرين[٣] ، ركب السلطان يعني برسباي الأشرف الى الصالحية[٤] ، لزيارة الشيخ علاء الدين البخاري ، فوعظه الشيخ وكلمه كلاما غليظا الى أن قال فلما رجع السلطان من عند الشيخ وقد أثرّت فيه الموعظة رسم بإبطال طرح السكر ، ثم بعد قليل رسم باستمرار الطرح ، وأنه في العام الآتي لا يطرح شيئا . انتهى .

---

(١) منطقة خارج باب الجابية من دمشق منسوبة الى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب أم البنين ، وهي زوجة عبد الملك بن مروان ، وأم يزيد بن عبد الملك ، وكان لعاتكة بهذه الارض قصر ، وبها مات عبد الملك بن مروان (معجم البلدان ١/١٩٢) .

(٢) من قرى دمشق تكاد تكون اليوم من أحيائها .

(٣) كذا في (ق) أما في (ظ) فهي خامس عشر منه والصحيح ما اثبتناه ، ورجحت ذلك لأن السلطان برسباي وصل الى دمشق قادما من حماه بتاريخ التاسع عشر ذي الحجة ، (النجوم الزاهرة ١٥/٣٤) .

(٤) الصالحية : وصفها القلقشندي فقال : مدينة الصالحية مدينة ممتدة في سفح الجبل (قاسيون) تشرف على دمشق وضواحيها . ذات بيوت ومدارس وربط واسواق وبيوت جليلة ، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الانيقة بتسلسل جداولها ، وتغني لوحاتها .

اول من سكنها وعمرها هم الفلسطينيون المهاجرون الى دمشق ايام الحروب الصليبية ، ودعيت بالصالحية نسبة لأولئك الفلسطينيين الذين عرفوا بالصالحين لعلمهم ، وتقواهم ، وكلهم على مذهب الامام احمد بن حنبل . والصالحية الآن من أحياء دمشق .
للتوسع راجع : القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ، ص ٨

وقال في محرم سنة سبع وثلاثين وفي يوم الخميس ثالثه نـودي بمرسوم السلطان بأن يبطل طرح السكر بعد أن يكمل طرح ما بقي من هـذه السنة ، أن ينقش ذلك في الجامع والقلعة ودار السعادة ، فنقش ذلك مع الظن الغالب أنهم لايفوا بذلك لما علم من عادة السلطان .

ولقد بلغني عن بعض خواصه أنه قال : لي في خدمته كـذا كـذا سنة ما استمر معي قط على كلمة من الظهر الى العصر ، ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انتهى .

وقال في سنة سبع وثلاثين وفي أواخر رمضان منها انتقل الشيخ علاء الدين البخاري من الصالحية الى المزة لصحة هوائها ، وانجمع عن الناس ، وكان الناس يجتمعون بـه ، النائب والحاجب والقضاة فمـن دونهـم .

فأكثر عليـه فكره ذلك ، وكان يتردد اليـه جماعة من الطلبـة ويقرأون[1] عليه ، وربما يروج أحدهم به مع قلة انتفاعه به ، فترك ذلك كلـه ، وأخبرني صاحبنا شمس الدين البلاطنسي[2] ان الشيخ أخبره انه لما قدم دمشق كان عمره أربع وستين سنة وله من حين قدم ست سنين فأكمل سبعين سنة . انتهى .

---

(١) في (ظ) يقروءن ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢) ابو بكر بن محمد ولد سنة ٨٥١هـ ، اخـذ العلم عن والده والبدر بن قاضي شهبا وغيرهما ، كان عالما عاملا ورعاً ، له شعر متوسط منه قصيدة نونية مـدح فيها السلطان سليمان وتعرض فيها لما حصل في زمنه من الفتوحات ، توفي سنة ٩٣٦هـ .

ترجمته في الكواكب السائرة ٨٧/٢ ، شذرات الذهب ٢١٣/٩ .

ومن أخذ عنه في هذه الأيام شيخنا أبو الفتح المزي[1] ، وغالب الحنابلة، وصنّف الرسالة المسماة بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين في الرد على المحيوي بن العربي ، ثم بلغه عنهم كلام فصنف رسالة سماها (الملجمة للمجسمة) فنفروا عنه ، واستمر ملازمه وهو في المزة العلامة الشيخ عيسى القلجوحي الحنفي يذهب من الصالحية اليه الى أن مات في خامس رمضان سنة احدى وأربعين وثمانمئة ، ولم يخلف بعده مثله في العلم والزهد ، ودفن بالمزة ، وكانت له جنازة حافلة تغمده الله برحمتـه .

وما أحسن ما نقله العلامة نجم الدين ابراهيم من الشيخ عماد الدين علي بن الشيخ يحيى الطرسوسي الحنفي[2] في شرح منظومته عن والده عماد الدين[3] انه أنشده في مدح المزة مما عمله ارتجالا في مجلس واحـد :

---

(١) محمد بن محمد بن علي العوفي الاسكندري الافاقي المزي ، الشافعي ، فقيه لغوي ، محدث صوفي ، ولد بالاسكندرية سنة ٨١٨هـ ، وتفقه بجماعة ، ورحل الى مكة واليمن والهند ، ثم رجع الى مصر وأخيرا الى العـراق ، ثم استقر في المزة ، توفي سنة ٩٠٦هـ .

من تصانيفه : الحجة الراجحة في سلوك المحجة الواضحة ، كشف البيان عن صفات الحيوانات ، ابتفـاء القربى باللباس والصحبة ، ديوان شـعر . شـذرات الذهب ٣١/٨ ، الكواكب السـائرة ١٤/١ هـدية العارفين ٢١٠/٢ ـ ٢٢٣ .

(٢) ابراهيم بن علي الطرسوسي ولد بالمزة سنة ٧٢٠هـ ، توفي سنة ٧٥٨هـ ، له مصنفات كثيرة منها رفع الكلفـة عن الاخوان ، الاعلام بمصطلح الشهود والحكام ، محظورات الاحرام . ترجمته في : الدارس في تاريخ المدارس ٤٧٦/١ ـ ٥٣٥ ، معجم المؤلفين ٦٢/١ .

(٣) علي بن احمـد الطرسوسي ولد سنة ٦٩٩هـ ، توفي سـنة ٧٤٨هـ . ترجمته في قضاة دمشق ص ١٩٨ ، الدارس في تاريخ المدارس ٦٢٢/١ ، الفوائـد البهيـة ص ١٠ ، نجـوم الزاهـرة ٣٢٦/١٠ تـاج التراجـم ص ٣ .

أهــواكِ يا مــزةَ الفيحــاءِ أهواكِ[1]

أهــوى هَواكِ وماكِ البارِدِ الــزاكِ

قدْ طُفتُ في البرِ والبحرِ المَديدِ فلمْ

أُبصِرْ جمالاً وحُسنا مِثلَ مَغنــاكِ

نَباتُــكِ الطَيبُ والازهــارُ أجمعهــا

ولــمْ أذُقْ قــط طعمــاً مِثلَ مَجناكِ

أنهــارُكِ كرحيــقِ السَلسَبيــلِ جرى

بينَ الرياضِ ونَشــرُ المســكِ ريــاكِ

فالحمــدُ للهِ مولانــا وسيدنــا

اذْ خَصنــا وحَبانــا طيــبَ سُكْناكِ

ثــمَ الصلاةُ على المختــارِ مِن مُضرٍ

خيرِ البريــةِ مِن عُربٍ وأتــراكِ

والصحيح أن بالمزة العتيقة[2] غربي دمشق قبر دحية الكلبي[3] ، وقيل انه في مغارة في قرية الشجرة التي بها قبر صديق بن صالح ، قاله العز بن شداد .

---

(١) في (ظ) اهواكي ، الذاكي ، مغنــاكي ، رياكي سكناكي ، والصحيح ما أثبتنــاه .

(٢) كذا في (ظ) اما في (ق) العتيبه .

(٣) دحية الكلبي ، صاحب النبي (صلى الله عليه وسلم)ورسوله بكتابه الى عظيم بصرى ليوصله الى هرقل . اسلم قبل بدر ولم يشهدها ، وكان يشبه بجبريل ، شهد اليرموك ، وكان على كردوس (كتيبة) وسكن المــزة . بقي الى زمن معــاوية .

المراجع : سير اعلام النبلاء ٢/٥٥٠ ، الأنسـاب ١٠/٤٥٢ .

وقال صلاح الصفدي[1] : ودفـن ابن عنين[2] بمسجده الـذي أنشأه بأرض المزة ، قرية على باب دمشق انتهى .

وقـال في الأعلاق الخطيرة مساجد المـزة : مسجد العنابـة[3] ، مسجد أمين الدولة الوزير ، ويعرف بالخلخال[3] ، مسجد بني عمـير مستجد[3] ، مسجد بني ظنه[4] قديم ، مسجد العامود[5] جوار بستان

---

(1) خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي ، مولده بصفد في سنة ٦٩٦هـ ، سمع الكثير وقـرأ الحديث ، وكتب بعض الطباق ، ومهـر في فـن الادب ، وكتب الخط المليح ، وقال النظم الرائق ، والف المؤلفـات الفائقة ، توفي سنة ٧٦٤هـ ، من مؤلفاته : الوافي بالوفيـات ، تصحيـح التصحيف وتحرير التحريف في اللغـة .

ترجمته في : طبقـات الشافعية ٦/٤ ــ ١٠٣ ، الـدرر الكامنـة ٢/٨٧ ، البداية والنهاية ١٤/٣٠٣ ، النجوم الزاهـرة ١١/١٩ ، البـدر الطالع ١/٢٤٣ ، مجلة المجمع العلمي بدمشق ١٦/٣٨ .

(2) محمد بن نصر بن الحسين المعروف (بابن عنين) ولد سـنة ٥٤٩هـ ، اديب ، شـاعر ، لغوي ، خطيب ، مؤرخ ، طاف البـلاد مـن الشام الى العراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن ومصر ، من مؤلفاته : التاريخ العزيزي في سـيرة الملك عـزيز ، ديوان شعر ، مختصر الجمهرة لابن دريـد ، ومن شـعره :

هجـوت الاكابر في جلـق ، ورعت الوضيع بسببالرضيع
واخـرجت منهـا ولكننـي رجعت على رغـم انف الجميع

المراجع : ديوان ابن عنين ص ٤ ــ ١٢ ، سير اعلام النبلاء ١٣/٢١٠، الوافي بالوفيـات ٩٥ ــ ٩٧ .

(3) غير مذكور في ابن عسـاكر ، وثمار المقاصد ، وجاء له ذكـر في الدارس بتاريخ المدارس ٢/٣٥٥ .

(4) مسجد بني طبه (في الدارس بتاريخ المدارس) ٢/٣٥٥ .

(5) مسجد العامري في الدارس ، لم يذكـره ابن عسـاكر ، وثمار المقاصـد .

ابن الشيرازي ، مسجد المرج جوار بستان الصاحب تاج الدين[1] ، مسجد البسطامي[1] جوار بستان ابن سلام[2] ، مسجد بمغارة حمص المعروف بحميص[1] ، مسجد صفي الدين الخادم[1] مستجد • وبها من الجوامع الجامع الذي عمره صفي الدين بن شكر •

قال الاسدي في تاريخه : في سنة اثنتين وعشرين وستمئة عبد الله ابن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور الصاحب الوزير الكبير صفي الدين أبو محمد المصري الدميري المالكي المعروف بابن شكر ، ولد بالدميرة بين مصر[3] والاسكندرية سنة ثمان وأربعين •

وقال ابن كثير سنة أربعين وخمسمئة ، وتفقه على أبي بكر عتيق البلجامي[4] ، وبه تخرج ورحل الى الاسكندرية ، وتفقه على شمس الاسلام أبي القاسم[5] بها ، وسمع منه ومن أبي طاهر بن عوف[6] ،

(١) غير مذكور في ثمار المقاصد وله ذكر في الدارس بتاريخ المدارس ٣٥٥/٢ .

(٢) ابن سلا في (ظ) والصحيح ما اثبتناه من (ق) ، والدارس .

(٣) مصر : يقصد القاهرة .

(٤) قال النعيمي : عتيق اليحيائي ، وقال المقري التلمساني : عتيق بن احمد بن عبد الباقي الاندلسي ، الدمشقي الوفاة . كان مشهورا بالصلاح ، ولد على ما قيل سنة ٥١٦هـ ، وتوفي سنة ٦١٦هـ ، ذكره الحنبلي في الشذرات ، والنعيمي في الدارس وكانت وفاته عندهما سنة ٥٥١هـ ، وهذا خطأ ، وما ذكره التلمساني هو الصحيح ، ودليل ذلك أن الوزير صفي الدين ولد سنة ٥٤٨هـ ، فكيف له ان يتفقه عليه ان كانت وفاته سنة ٥٥١ .

المراجع : الشذرات ١٥٨/٤ ، الدارس ٤٣٢/٢ ، نفح الطيب ١٥/٢ .

(٥) مخلوف بن علي بن جارة ابو القاسم المغربي ثم الاسكندراني ، توفي سنة ٥٨٣هـ . (الشذرات ٢٧٦/٤) .

(٦) اسماعيل بن مكي بن اسماعيل ، توفي سنة ٥٨٠هـ . (شذرات الذهب ٢٦٨/٤) .

وسمع من السلفي[1] إنشاداً ، وأجـاز له أبو محمد بن بري[2] ، وأبو الحسن بن الموازيني[3] وجماعة .

وحدث بدمشق ومصر ، روى عنه الزكي المنذري[4] ، والشهاب القوسي ، وأثنيا عليه .

وزر للعادل وتمكن منه ثم غضب عليه وعزله في سنة تسع وستمئة ونفاه الى الشرق انتهى .

وقال الذهبي[5] في مختصر تاريخ الاسلام . في سنة خمس عشرة وستمئة ، وفيها مات السلطان الملك العادل أبو السلاطين الكامل والمعظم والاشرف والصالح والاوحد ، وغيرهم سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب في جمادى الاخرة بعالقين ، وحُمِلَ في محفـة الى دمشـق ، وعاش تسعاً وسبعين سنة ، وكان مولده ببعلبك ، وأبوه والي عملهـا

(١) احمد بن محمد بن احمد الاصفهاني ، توفي سـنة ٥٧٦هـ ، (شذرات الذهب ٤/٢٥٥ .

(٢) عبد الله بن بري ابو محمد المقدسي ، صاحب التصانيف ، توفي سنة ٥٨٢هـ ، (شذرات الذهب ٤/٢٧٣) .

(٣) الموازيني ابو الحسين احمد بن حمزة السلمي ، توفي سـنة ٥٨٥هـ ، (شذرات الذهب ٤/٢٨٣) .

(٤) ابو محمد عبـد العظيم بن عبد القـوي المنذري ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٥٨١هـ ه، توفي سنة ٦٥٦هـ . (شذرات الذهب ٥/٢٧٧) .

(٥) الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي ، قـال التـاج السبكي في طبقـاته الكبرى : شيخنا واستاذنا محدث العصر ، ولد في سنة ٦٧٣هـ ، لـه تصانيف كثيرة منهـا : تاريخ الاسلام الكبير ، مختصر سـير النبـلاء ، مختصر الدول الاسلامية ، الرد على الرافضة لابن تيمية . المراجـع : طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢١٦ ، الدرر الكامنة ٣/٣٣٧ فوات الوفيات ٢/١٨٣ ، النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ ، البـدر الطالع ٢/١١٠ .

للأتابك زنكي بن آق سنقر ، فدفن بقلعة دمشق أربع سنين ، ثم نقل الى تربته ، وكان أصغر من أخيه صلاح الدين بنحو ثلاث سنين انتهى .

ثم قال الأسدي في سنة خمس عشرة وستمئة : قال ابن كثير(١) ، وفيها كان عود الوزير صفي الدين بن شكر من بلاد الشرق من آمد(٢) الى دمشق بعد موت العادل ، فعمل فيه الشيخ علم الدين السخاوي(٣) مقامة يمدحه فيها ويبالغ في شكره ، وقد ذكر أنه كان متواضعا يحب الفقهاء ، ويسلم على الناس اذا اجتاز بهم وهو راكب في أبهة وزارته ، ثم إنه نُكِبَ في هذه السنة ، وذلك ان الكامل وهو الذي كان سبب طرده وابعاده كتب الى أخيه المعظم ، فاحتاط(٤) على أمواله وحواصله ، وعزل ابنه عن نظر الدواوين ، وكان ينوب عن أبيه في مدة غيبته .

قال ابن كثير : وعمل أشياء في أيام وزارته للعادل(٥) ، منها

---

(١) الحافظ ابن كثير : مؤرخ مشهور صاحب البداية والنهاية ، توفي سنة ٧٧٤هـ . (المؤرخون الدمشقيون ص ٥٥) .

(٢) آمد : مدينة حصينة مبنية بالحجارة من بلاد الجزيرة ، ودجلة محيطة بها من جوانبها الا من جهة واحدة على شكل هلال ، في وسطها عيون وآبار عمقها ذراعان ، وانها كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع . (آثار البلاد واخبار العباد للقزويني ص ٤٩١) وجاء في معجم البلدان (امد) بكسر الميم ، وما اظنها الا لفظة رومية ولها في العربية أصل حسن لأن الأمد (الغاية) ويقال امد الرجل يامد امدا اذا غضب فهو آمد (معجم البلدان ٦١/١) .

(٣) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني توفي سنة ٦٤٣ هـ بدمشق (شذرات الذهب ٢٢٢/٥) .

(٤) اي حجز امواله وحواصله .

(٥) جاء في مختصر تاريخ الاسلام للذهبي (للملك العادل) .

تبليط[1] جامع دمشق[2] ، واحاطة سور المصلى عليه ، وعمل الفوارة ومسجدها ، وعمر جامع المزة وجامع حرستا[3] .

وقال المنذري : كان مؤثرا للعلماء والصالحين ، كثير البر بهم والتفقد لهم ، لا يشغله ما هو فيه من كثرة الأشغال عن مجالستهم ومباحثتهم ، وأنشأ مدرسة قبالة داره بالقاهرة .

وقال أبو شامة : وكان خليقا بالوزارة لم يتولها بعده مثله ، وصنف كتابا سماه البصائر[4] ، برز فيه على الأوائل والأواخر .

وفي آخر أمره فوض اليه الكامل الامور على عادته في أيام وزارته، فتوفي على حرمته ، كذا ذكره الذهبي .

وقال ابن كثير : وبقي معزولا من سنة خمس عشرة الى أن توفي في نصف شعبان منها ، ودفن بتربته عند مدرسته بمصر ، ومنهم من يقول : كان مشكور السيرة ، ومنهم من يقول : كان ظالما . وذكره الموفق[5] عبد اللطيف وبالغ في ثلبه . انتهى ملخصاً .

---

(١) تبليط البلاط : الحجارة المفروشة في الدار ، وقيل الارض المستوية ، وبلطت الدار ، فهي مبلوطة ، اذا فرشتها بآجر أو حجارة ، والتبليط عراقية ، وهو ان يضرب فرع اذن الانسان بطرف سبابته .

(٢) جامع دمشق : اي الجامع الأموي .

(٣) من قرى دمشق ، كبيرة وعامرة ، على طريق حمص القديم ، منها القاضي عبد الصمد الانصاري .

(٤) لم أتوصل الى معرفته .

(٥) في (ظ) الموفق عبد الله ، والصحيح ما اثبتناه ، اعتمادا على ما ذكره الذهبي والحنبلي والنعيمي ، وهو : عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ، ولد سنة ٥٥٧هـ ، سمع من كثيرين ، من تصانيفه : شرح مقدمة ابن باب ، شرح المقامات ، شرح بانت سعاد ، الرد على اليهود والنصارى . توفي سنة ٦٢٩هـ ، (شذرات الذهب ١٣٢/٥) (هدية العارفين ٦١٤/١) .

ثم قال الاسدي : فيه سنة ثلاث عشرة وستمئة ، عبد الوهاب بن عبد الله بن علي الوزير جمال الدين أبو محمد بن الصاحب الوزير صفي الدين ابن شكر ، سمع من حنبل[١] وابن طبرزد[٢] وجماعة .

ووزر للملك المعظم عيسى وكان كثير الصدقات ، توفي في ربيع الآخر شابا . انتهى .

وقال العز بن شداد : وجامع المزة انشأه ابن السعادة . انتهى .

وقال الشريف الحسيني في ذيل العبر : في سنة تسع وستين وستمئة ، وفيها كمل جامع المزة وأقيمت فيه الجمعة في الثاني والعشرين من ربيع الآخر . انتهى .

وقال في سنة سبع وخمسين وسبعمئة[٣] ، ومات في سادس عشري ذي القعدة منها شيخنا الزاهد بهاء الدين محمد بن أحمد بن المرجاني صاحب جامع المزة وغيره من المآثر الحسنة ، حدث عن ابن مزيد[٤] وغيره انتهى .

---

(١) حنبل بن عبد الله الرصافي ، راوي المسند بكماله عن ابن الحصين ، توفي سنة ٦٠٤هـ عن تسعين سنة . (تاريخ الاسلام للذهبي ١٨/١٥٧) (شذرات الذهب ٥/٢٦) .

(٢) عمر بن محمد بن معمر الدارقزي ، المعروف بابن طبرزد . والطبرزد هو السكر ، ولد سنة ٥١٦هـ ، قدم دمشق في آخر حياته فازدحموا عليه لعلمه وادبه ، توفي سنة ٦٠٧هـ . (تاريخ الاسلام ١٨/٢٨٠) (شذرات الذهب ٥/٢٦) .

(٣) في (ظ) سبع وخمسين وتسعمائة ، والصحيح ما اثبتناه من (ق) ذلك ان المرجاني عمر المسجد سنة ٧٢٠هـ ، فكيف له ان يموت سنة ٩٥٧هـ . قال الشريف الحسيني في كتاب ذيل العبر : في سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وكذلك قال النعيمي في الدارس ، والعسقلاني في الدرر الكامنة ٣/٣٤٥ .

(٤) في (ظ) جرير وفي (ق) نوير ، والصواب ما إثبتناه . انظر الدرر الكامنة ٣/١٥٩ .

وقال ابن كثير : في سنة عشرين وسبعمئة ، وفيها عمر شهاب الدين ابن المرجاني مسجد الخيف ، واتفق عليه نحـوا من عشرين ألفـا . انتهـى .

وبجامع المرجاني هذا اسمع الشيخ زين الدين بن اميله جامع ابي عيسى الترمذي وغيره كسنن ابي داود السجستاني .

والشيخ زين الدين هذا هو : عمر بن الحسن بن مزيد بن اميله بفتح الهمزة بن جمعه المراغي الحلبي الاصل ، ثم الدمشقـي المـزي مسند عصره زين الدين ابو جعفر وابو حفص مولده في ثامن عشر رجب سنة ثمانين وستمئة[1] ، والظاهر أن مولده قبل هذا ، فقد وجـد لـه حضور في الاولى من عمره على المجد بن حمدون في صفر سنة ثمانـين وستمئة والله أعلم . سمع من الفخر ابن البخاري الكتابين المذكورين والشمائل لابي عيسى الترمذي ، وتفرد بروايتهم عنه ومشيخته تخريج الجمال ابن الظاهري الحنفي ، والذيل عليها لابي الحجاج الحافظ ، ومن يوسف بن المجاور مجالس ابن سمعون العشرين ، ومن محمد بن عبـد المؤمن الصوري ، والشرف أحمد بن عساكر والعز الفاروقي والعـز اسماعيل بن الفراء والامام محي الدين ابي عبد الله بـن يعقوب بـن النحاس وعمر بن القواس والفخر البعلي وابن المجاور ومحمد بن القوام القيرواني والمجد بن حمدون وابي الحسن ابن نفيس والجويري وابـي علي الخلال والبدر بن جماعة وابن الشيرازي وابن القواس وفاطمة بنت قاض العسكر ، وغيرهم .

خرج له الحافظ صدر الدين الياسوفي مشيخة ، وكـان شيخـا صالحا خيرا قوي البنية حافظا لكتاب الله ، كثير التلاوة له ، ملازمـا

(١) قال العسقلاني في الدرر الكامنة ، انـه ولد سنة ٦٧٩هـ ، الدرر الكامنة ١٥٩/٣ .

وظيفة الأذان بجامع المزة ، وحدث بالكثير نحواً من خمسين سنة ، وتفرد بالسماع عن أكثر مشايخه ، وطال عمره الى أن كاد يبلغ المئة ، وسمع عليه الطلبة، وكان صبورا على السماع، ربما اسمع اليوم الكامل من غير ملل ولا ضجر ،سمع منه الحافظ : زين الدين العراقي ونور الدين الهيثمي وسراج الدين بن الملقن وشمس الدين بن سند وغيرهم من الأئمة ، وآخر من سمع عليه المسندون زين الدين بن الطحان وعلاء الدين بن بردس وعائشة بنت الشرائحي ، أشياخ شيخنا ، وحدث عنه بالاجازة والمكاتبة خلق منهم : الحافظ برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي ، وبالاجازة العامة الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي ، وكانت وفاته بعد صلاة العصر من يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وسبعمئة بربوة دمشق ، ونقل الى المزة فصلي عليه بجامع المرجاني هذا بها ، ودفن بها رحمه الله تعالى .

وأجلُّ من انتسب الى المزة الحافظ جمال الدين المزي .

قال الحافظ نجم الدين بن فهد : هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ، ثم الكلبي الدمشقي الشافعي الامام العلامة الحبر حافظ الوقت محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج بن الزكي ، ولد سنة أربع وخمسين وستمئة بظاهر حلب ، ونشأ بالمزة ، وحفظ القرآن ، وتفقه قليلا ، ثم أقبل على هذا الشأن بهمة عظيمة فسمع أول شيء كتاب الحلية كله على أحمد بن أبي الخير الحداد سنة خمس وسبعين باجازته من أبي الحسن مسعود الحمال وأبي المكارم اللبان وغيرهما ، ثم أكثر عنه وسمع المسند لأحمد بن حنبل من أصحاب حنبل بن عبد الله الرصافي ، وسمع معجم الطبراني الكبير من ابراهيم بن اسماعيل الدرجي باجازته من أبي جعفر الصيلاني وداود بن فازشاه وعفيفة بنت أحمد بسماع الثلاثة لجميعه ، والثاني حاضر من فاطمة بنت عبد الله

الجوزدانية ، قالت : أنا[1] ، ابن ريدة بـه عنه ، وسمع صحيح مسلم من الاربلي ، وسمع الشمائل على الفخر والكمال عبـد الرحيم وابن النصيبي وبعضها من زينب ، وسمع بقية الكتب الكبار وغـيرها من المسانيد ، وجملة من الأجزاء الطبرزدية والكندية ، ثم رحل سنة ثلاث وثمانين ، فسمع من العز الحراني وهو أقـدم شيوخه سماعاً وأبي بكر الأنماطي وغازي ، وهذه الطبقة ، وسمع بالحرمين وبحلب وحماة وبعلبك وغـير ذلك ، وأعلى ما سمع باجـازة من طريق ابن كليب ، وأعـلى مسموعاته مطلقاً الغيلانيات ثم القطيعيات ، وقد فاته السماع من ابن عبد الدائم مع إمكانه ، ونسخ بخطه المليح المتقن كثيرا لنفسه ولغيره ، ونظر في اللغـة ومهر فيها ، وفي التصريف ، وقرأ العربية ، فقـلّ أن يوجد في خطـه لحنة أو سقطة ، وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائهـا والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله ، عمل كتاب تهذيب الكمال في مئتي جـزء وخمسين جزءا ، وعمل كتاب الأطراف في بضعة وثمانين جزءا ، ومن المعلوم أن المحدثين بعده عيال على هذين الكتابين ، وخرج لغـير واحـد ، وأملى مجالس وأوضح مشكلات ومعضلات ما سبق اليهـا من عـلم الحديث ورجاله ، وولي المشيخة بأماكن منها : دار الحديث الأشرفية[2] ، وبها مات ، وكان ثقة حجة كثير العلم حسن الأخلاق كثير

---

(١) اختصار (انبـانا) .

(٢) دار الحديث الاشرفية : جوار باب القلعة الشرقي غـربي العصرونية ، وشمال القيمازية الحنفية ، قال ابن كثير : وقد كان الدار الاشرفية دارا لهـذا الأمـير ، يعني صارم الدين قايماز ابن عبـد الله النجمي ، توفي سنة ٥٩٦هـ (ترجمته في ابن كثـير وذيـل الروضتين) .

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام : وفي سنة ٦٢٨هـ ، امـر الملك الأشرف بعمل دار الامير قايماز النجمي دار حديث ، وجعل شيخها تقي الدين بن الصلاح . (الدارس ١٩/١) ، وولي جمال الدين هـذه المدرسة ٣٣ سنة ، وتولاها بعده شيخ الاسلام وقاضي القضاة تقي الدين السبكي (الدارس ٣٥/١) .

السكوت قليل الكلام جداً صادق اللهجة ، لم يعرف له صبوة ، وكان يطالع وينقل الطباق اذا حدث ، وهو في ذلك لا يكاد يخفى عليه شيء مما يقرأ ، بل يرد في المتن والاسناد رداً مفيداً يتعجب منه فضلاء الجماعة ، وكان متواضعاً حليماً ذا مروءة وسماحة وقناعة باليسير ، باذلاً كتبه وفوائده ونفسه ، كثير المحاسن صبوراً على الأذى مقتصداً في ملبسه ومأكله ، كثير المشي في مصالحه ، ترافق هو والشيخ تقي الدين ابن تيمية[1] كثيرا في سماع الحديث وفي النظر في العلم ، وكان يقرر طريقة السلف السنّة ، ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية ، ولزم وقت في صحبة العفيف التلمساني ، فلما تبين له انحلاله واتحاده تبرأ منه وحط عليه ، ولقد آذاه أبو الحسن بن العطار[2] ، وسبه ، فما كان يتكلم فيه .

مات في يوم السبت ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة ، ودفن بمقابر الصوفية على طريق المزة ، ولم يخلف بعده في معناه مثله رحمه الله تعالى . انتهى .

---

(١) احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (تقي الدين) . ولد بحران في سنة ٦٦١هـ ، وقدم مع والده الى دمشق وهو صغير ، وكانوا قد خرجوا من بلاد حران مهاجرين لسبب جور التتار . سمع من مشايخ عصره ، تعلم الخط والحساب واشتغل بالعلوم وحفظ القرآن واقبل على الفقه . قال الحافظ ابو الحجاج : ما رايت مثله ، ولا راى هو مثل نفسه ، وما رايت احدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا اتبع لهما منه .

من مصنفاته الكثيرة : جواب الاعتراضات المصرية على الفتا الحموية ، منهاج السنة النبوية في بعض كلام الشيعة والقدرية ، وكتاب الرد على النصارى ، وسماه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، توفي بسجنه سنة ٧٢٨هـ . ترجمته في : فوات الوفيات ٦٢/١ ، تذكرة الحفاظ ٢٧٨/٤ ، البداية والنهاية ١٣٢/١٤ ، النجوم الزاهرة ٢٧١/٩ ، البدر الطالع ٦٣/١ ، الدرر ٤٤/١ .

(٢) أبو الحسن علي ، توفي سنة ٧٢٤هـ ، وكان اخا للذهبي بالرضاعة ، (باب جيرون لابن طولون ص ١٥) .

وأجلّ من أدركناه ممن ينتسب اليها شيخنا أبو الفتح ، وهو محمد بن محمد بن علي بن صالح بن عثمان بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن عطية بن عبد الصمد بن علي ابن عبد العظيم بن أحمد بن يحيى بن موسى بن عبد الرحيم بن محمود ابن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن النعمان بن عوف العوفي الاسكندري الأصل المزي ، ثم العاتكي الصوفي ، الشيخ الامام العلامه الصالح المعتقد فتح الدين بن الشيخ بدر الدين بن القاضي نور الدين أبي الحسن .

قال لي ان جده هذا عاش مئة سنة ، ابن القاضي نور الدين أبي البقاء بن الشيخ فخر الدين أبي السعادات ابن القاضي بدر الدين أبي الفتح بن الحافظ سراج الدين أبي حفص بن الشيخ الصالح المجرد السائح زين الدين أبي البركات ، وقال لي ان جده هذا عاش مئة وأربعين سنة .

كذا أملى هذا النسب شيخنا أبو الفتح عليّ ، وعلى المؤرخ المحيوي النعيمي[1] ، ثم ذكر ان ميلاده غرة المحرم سنة ثمان عشرة وثمانمئة ، ومرة قال سنة عشر وثمانمئة ، وصمم على ذلك ، ثم قال غير ذلك في مرض موته، ولكن قال انه بالاسكندرية كلها ، وانه رحل الى مكة واليمن والهند ، ثم رجع الى مصر ، ثم رحل الى العراقين ، ثم رجع الى مصر ، ثم عاد الى دمشق بعد الثمانين وثمانمئة

---

(١) محي الدين ابو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر ، احد نواب القضاة الشافعية بدمشق ، اشتهر بعلمي الحديث والتاريخ ، ولد سنة ٨٤٥هـ ، توفي سنة ٩٢٧هـ ، له مؤلفات كثيرة منها (الدارس في تاريخ المدارس) ترجمته في : الدارس ١ المقدمة ، شذرات الذهب ، الكواكب السائرة .

وأقـام بالمزة ، وسمع من أبي زرعة بن العراقي[١] ، وأبي الخـير بن الجزلاري ، وأبي الفضل بن حجر وأكثر عنه ، وخلائق .

وأجازت له عائشة بنت عبد الهادي والزين المراغي في آخـرين ، ثم انه جمع بالمـزة كتاباً محتوياً على عـدة فنون سماه (كشف البيان عـن صفات الحيوان) ذكـر أنـه في أربعين جزءا ، كل جزء عـدة أوراقه مئتين وخمسين ورقة حموية[٢] ، وعنـد موته أوقفه وصار الى الشمس الوفائي الواعظ بعـد موتـه ، وقال لي ان الأروام[٣] ، لمـا

---

(١) الحافظ ولي الدين ابو زرعة احمد بن حافظ العصر شـيخ الاسلام عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ، ولد في سنة ٧٦٢هـ في القاهرة ، رحـل ابوه بصحبته الى الشام في سنة ٨٢٦هـ . من تصانيفه : شرح جمع الجوامع للسبكي ، شـرح البهجة الوردية في فروع الفقـه الشـافعي ، اخبار المدلسين ، وله نظم . توفي سنة ٨٢٦هـ . المراجع : شذرات الذهب ١٧٣/٧ ، معجم المؤلفين ٢٧٠/١ ، الضـوء اللامع ٣٣٦/١ ، حسن المحاضرة ٢٠٦/١ ، المنهل الصافي ٣١٢/١ .

(٢) في (ظ) حميرية ، والصحيح ما اثبتناه من (ق) ، ذلك ا العرب عرفوا الورق البغدادي ، وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشيـ وتناسب اجزاء ، ولا يكتب فيه في الغالب الا المصاحف ، ودونه في الرتبة الورق الشامي ، وهو على نوعين : نوع يعرف بالحموي ، وهو دون القطع البغـدادي ، والثـاني الشامي وهـو دون الحموي بالقـدر ، ودونهما بالرتبة الورق المصري .

للتوسع راجـع الصبح الأعشى ٤٨٧/٢ .

(٣) اصطلح ابن طولون ومعاصروه من المؤرخين ، على استعمال لفظ (رومي ــ اروام) بالمعنى الذي نعرفه في عصرنا الحديث (تركي ــ اتراك) وفي الوقت نفسه يستعمل ابن طولون ومعاصروه (ترك ــ اتراك) للموظفين والجند من المماليك بصفة عامة ، بينما نحن نطلق (رومي ــ روم ــ اروام) على اليونانيين في وقتنا الحـالي .

حكمت دمشق أخـذته منه وعوضته بخمسين دينـارا ، وبهـا صنفه كتـابه : (ابتغـاء القربى باللباس والصحبة) في أربـع مجـلدات ، وشرحه على الخزرجية في مجلدين ، وشروحه الثلاثة عـلى الأجرومية ، وجمع شعره في ديوان عـدة مجلداته ثمانية الى غير ذلك .

سمعت عليه صحيح البخاري والشفا للقاضي عياض ، وقـرأت عليه أجزاء كثيرة بالمزة في أيـام ترددي اليه يوم السبت والثلاثـاء ، ولبست منه خرقـة التصوف من عـدة طرق ، ثم نكب بالمزة في فتنة الدوادار[1] ، فانتقل الى قبر عاتكة ، وتضعف وهـو مستمر لصـلاة الجمعة بالجامع الأموي ، لصيق شباك الفاضلية بالكلاسة النافذ لكون سوق الكتب ثمة ، ويتبرك الناس به هنـاك الى أن زاد ضعفه وثقـل لسانه مـع حضور ذهنه الى أن توفي بحارة الشميسم المعروفة بقصر الجنيد في ليـلة الأحـد ثامن عشر ذي الحجة سـنة ست وتسعمئة ، وصلى عليه الجم الغفير ، وحمل نعشه على رؤوس الأيادي ، ودفـن غربي المقبرة الحميرية بالمكان المجدد فيهـا قبلي قبر الشيخ المحـدث برهـان الدين البقاعي .

---

(١) وهي الفتنة التي قادها قنصوه اليحياوي ، والامير دوا داره اقبردي ، سنة ٩٠١ هـ ، لرفضهم البيعة لابن الملك الاشرف قايت باي ، لزعمهم ان خاله الامير قانصوه يسير الامور على هواه لا بأمر الملك الجديد (الناصر محمد) ، فسيطروا على المدن والقرى ، وتوجه اق بردى يريـد دمشق ، فرفض أهلها واعلنوا تأييدهم للملك الناصر محمد ، وخاله الامير قانصوه ، وكان من نتيجة ذلك ان حوصرت دمشق ، وجرى قتال شديد بين الطرفين استمر قرابة شهرين ، ذاق خلالها اهل دمشق شتى انواع القهر والسلب والقتل والتشريد . لكن الغلبة كانت في النهاية لدمشق ، وقد اصطلح مؤرخو تلك الحقبة على اطلاق كلمة (العصاة) على انصار اق بردى ، كما اصطلحوا على اطلاق اسم (فتنة اق بردى الدوادار) على حركتهم كلها . بالمقابل اطلقوا اسم (الطائعين) على الذين قاوموهم فـي دمشق وغيرها . للتوسع انظر : دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين لأكرم العلبي .

وقد وقع لنا عن شيخنا هـذا أبي الفتح من طريقي الحافظ أبي الحجاج المزي ، والمسند أبي حفص المراغي المزي ، المتقدمين أحاديث ثلاثة ، من كتب ثلاثة ، لأئمة ثلاثـة ، عن مشايخ لهم ثلاثة ورواة عنهم ثلاثـة ، بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم رواة ثلاثـة من طـرق صحابة ثلاثة من أبواب ثلاثـة .

(الاولى في الحوض[1]) أخبرنا شيخنا العلامة أبو الفتح محمد ابن محمد بن علي المزي بقراءتي عليه بمنزله بهـا أخبرتنا المسندة أم عبد الله عائشة بنت ابراهيم بن خليـل البعلية سماعاً عليها والمعمرة أم محمد عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي المقدسية اجازة ، قالت الاولى أنبأنا المسند أبو حفص عمـر بن حسن بن مزيد المزي سماعاً عليـه بجامعها ، وقالت الثانية أنبـأنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبـد الرحمن بن يوسف المزي قالا : أنبـأنا المسند فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن البخاري المقدسي الأصل الصالحي ، أنبأنا أبو حفص عمـر بن محمد بن معمر بن طبرزد الدارقزي[2] ، أنبـأنا أبو الفتـح مفلح بن أحمد بن محمد الرومي وأبو البدر ابراهيم بن محمـد بن منصور الكروخي حضورا ، قالت عائشة بنت عبد الهادي وأنبأنا عاليا أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة عن أبي المنجا عبد الله بن عمـر الخريمي ، أنبـأنا أبو محمد مسعود بن الحسن الثقفي قـال : هـو

---

(١) حديث الحوض : رواه البخاري في باب ذكر الحوض ، ومسلم في الفضائل ، باب اثبات حوض نبينا (صلى الله عليه وسلم) والترمذي في صفة القيامة ، باب ما جاء في صفة الحوض .

وفيه خبر متواتر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم : (حوضي مسيرة شهر ، ماؤه ابيض من اللبن ،وريحه اطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه لا يظمأ ابدا) (جامع اصول الحديث لابن الاثير ١٠/٤٦٠) .

(٢) في (ظ) الدار قطني والصحيح ما اثبتناه من (ق) .

والكروخي والدارقزى أنبأنا الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت البغدادي ، قال : مسعود أذناً ، وقال الآخران سماعاً : أنبأنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي سماعاً ، أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي ، أنبأنا الامام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابن عبد السلام بن أبي حزم أبو طالوت ، قال : شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماه مسلم يعني شيخ أبو داود ، وكان في السماط[1] ، فلما رآه عبيد الله قال : ان محمديكم لدحداح ، ففهم الشيخ يعني أبا برزة ، فقال : ما كنت أحسب أن أبقى في قوم يعيرونني بصحبة محمد النبي ،فقال له عبيد الله : ان صحبة محمد لك زين غير شين[2] ، ثم قال : انما بعثت اليك لأسألك عن الحوض أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا ؟

قال أبو برزة : نعم لا مرة ولا مرتين ولا أربعاً ولا خمساً ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه[3] ، ثم خرج مغضباً هذا حديث صحيح ، وأبو طالوت ثقة هكذا أخرجه الامام أبو داود في سننه في كتاب شرح السنّة ، وليس فيه حديث ثلاثي غيره .

(الثاني في الفتن) وبه الى ابن طبرزد ، أنبأنا أبو الفتح عبد

---

(١) السماط : سماط القوم صفهم ، ويقال : قام القوم حوله سماطين اي صفين ، وكل صف من الرجال سماط . (لسان العرب ٣٢٥/٧) .

(٢) زين غير شين : هو الحسن . والشين هو القبيح والمعيب . وهذه الالفاظ تستعمل في بلاد الرافدين والخليج العربي بكثرة .

(٣) في (ظ) (فلا شفاه الله منه) والصحيح ما اثبتناه من (ق)، والحوض : مجتمع الماء ، والجمع احواض وحياض ، وحوض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي يسقي منه امته يوم القيامة . حكى ابو زيد : سقاك الله بحوض الرسول ومن حوضه. (لسان العرب ١٤١/٧).

الملك بن أبي القاسم بن سـهل الكروخي سماعاً عليه ، حضورا قـالت عائشة بنت عبد الهادي وأنبأتني عالياً أم عبد الله زينب ابنة أحمد بن عبد الرحيم الكمالية قالت : أنبأنا أبو محمد عبـد الخالق بن الأنجب النشتبري كتابة من ماردين عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن سـهل الكروخي ، أنبأنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي ، وأبو بكر أحمد بن عبـد الصمد الغورجي قالا : أنبأنا أبو محمد عبـد الجبار بن محمد الجراحي ، أنبأنا أبو العبـاس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي ، أنبأنا الامام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، حدثنا اسماعيل بن محمد الفزاري ، حدثنا عمر بن شـاكر عـن أنس بن مالـك[١] قـال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينـه كالقابض على الجمر[٢]) اسماعيل هو ابن ابنة السدى وهو صدوق متكلم فيه • هـذا أخرجه لامام أبو عيسى الترمذي في جامعه ، وليس فيه حديث ثلاثي غـيره ، وقال غريب من هـذا الوجه ، وعمر بن شاكر روى عنه غير واحد من أهل العـلم ، وهو شيخ بصري • انتهى •

---

(١) هو ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندم بن عامر بن غنم بن الامام المفتي ، المحدث رواية الاسلام ابو الحمزة الانصـاري الخزرجي البخاري المدني ، خادم الرسول وقرابته من النسـاء ، وتلميذه وآخر أصحابه موتا . روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) علما جما ، وعن ابي بكر وعمر وعثمان ومعاذ وأسيد بن الحضير وابي طلحة ، وابـي ذر وابي هـريرة ، وفاطمة النبوية ، وعـدة . صحب أنس نبيه (صلى اللهعليهوسلم) أتم الصحبة ، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر الى ان مات، وغزى معه غير مره ، وبايع تحت الشجرة ، توفي سنة ثلاث وتسعين . مسنده الفان ومئتين وستة وثمانين اتفق له البخاري ومسلم على مئـة وثمانين حديثا ، وانفـرد البخاري بثمانين حـديثا ، ومسـلم بتسعين . (سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥) .

(٢) اخرجه الترمذي فيالفتن، وفي مسنده عمر بن شاكر البصري، وهو ضعيف ، وقال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه . أقول : ولكن له شواهد يرتقي بها • (جامع أصول الحديث ١٠/١) .

(الثالث في الرحمة) وبه الى ابن البخاري أنبأنا أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني سماعاً عليه ، حضورا[1] قالت عائشة بنت عبد الهادي ، وأخبرني عالياً أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن أبي الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني ، أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الاسكندراني الحافظ ، أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني ، أنبأنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطي ، أنبأنا أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن النيازكي ، حدثنا أبو الخليل أحمد بن محمد بن الخليل البخاري العبقسي البزاز ، حدثنا الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا أبو سليمان أبو آدام ، قال : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) هذا حديث حسن أخرجه الامام أبو عبد الله البخاري في كتابه الأدب المفرد ، وليس فيه حديث ثلاثي غيره .

(تنبيهات) الاول قد قدمنا ما بالمزة من المساجد والجوامع وبها من الزوايا زاوية خضر العدوي[2] .

قال الصلاح الصفدي في تاريخه : خضر بن أبي بكر بن موسى

---

(١) في (ظ) تأتي (ح) .

(٢) خضر بن ابي المهراني (بالكسر والسكون) نسبة الى مهران . (شذرات الذهب ٣٠٥/٦) .

المهراني العدوي ، الشيخ المشهور بشيخ الملك الظاهر[1] ، كان صاحب حال ونفس مؤثرة وهمة وحال كاهني[2] ، أخبر السلطان الظاهر بسلطنته قبل وقوعها ، فلهذا كان يعظمه وينزل الى زيارته مرة ومرتين وثلاثة ، ويطلعه على أسراره ويصحبه في أسفاره ، سأله وهو محاصر متى تؤخذ أرسوف[3] هذه ، فعين له اليوم فوافق كذلك ، وكذلك صفد[4] ، وقيسارية[5] ، ولما عاد الى الكرك سنة خمس وستين ،

---

(١) السلطان ركن الدين ابو الفتوح ببرس البندقداري ، ثم الصالحي صاحب مصر والشام ، ولد في حدود سنة ٦٢٠هـ ، اشتراه الامير علاء الدين البندقداري ، فقضى الملك الصالح على البندقداري ، واخذ ركن الدين منه ، فكان من جملة مماليكه ، ثم طلع ركن الدين شجاعا فارسا مقداما ، الى ان بهر امره وبعد صيته ، وشهد وقعة المنصورة بدمياط ، وولي السلطنة في سنة ٦٥٨هـ ، له أيام بيض في الاسلام وفتوحات مشهورة ، توفي بدمشق سنة ٦٧٦هـ . (شذرات الذهب ٥/٣٥٠) .

(٢) كاهني : كهن له يكهن كهانة وتكهنا . ورجل كاهن ، وحرفته الكهانة ، والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار ، والكاهن ايضا في كلام العرب : الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته والقيام بأسبابه وامر حزانته ، ويقال فيه (الكاهل) باللام . (لسان العرب ٣٦٣/١٣) .

(٣) ارسوف : بالفتح ثم السكون وضم السين المهملة مدينة على ساحل البحر الابيض المتوسط ، بين قيسارية ويافا في فلسطين ، كان بها خلق من المرابطين ، منهم ابو يحيى الارسوفي (معجم المؤلفين ١٩٢/١) .

(٤) صفد : مدينة فلسطينية تقع في جبال الجليل شمال فلسطين ، وقعت بيد المغتصب اليهودي عام ١٩٤٨م ولا زالت حتى الآن ، والصفد العطا وكذلك الوثاق ، وينسب لها كثير من العلماء .

(٥) قيسارية : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ، تقع على ساحل البحر الابيض المتوسط ، وهي كصفد واقعة بيد المغتصب اليهودي منذ عام ١٩٤٨م ، ينسب اليها كثير من العلماء منهم : ابراهيم بن ابي سفيان القيسراني ، توفي سنة ٢٧٨هـ ، وعمر بن ثور القيسراني ، توفي سنة ٢٧٩هـ (معجم البلدان ١٩٥/٧) .

استشاره في قصدها ، فأشار أن لا يقصدها ، ويتوجه الى مصر فخالفه وتوجه فوقع عند بركة زيزيا ، وانكسرت فخذه ، وقال في بعلبك والظاهر في حصن الاكراد[1] : يأخذه السلطان بعد أربعين يوما فوافق ذلك ، ولما توجه السلطان الى الروم كان الشيخ خضر في الحبس فأخبر أن السلطان يظفر ويعود الى دمشق ، وأموت ويموت بعدي بعشرين يوما ، فاتفق أن السلطان نقم عليه وأحضر من أوقفه على أمور لا تصدر من مسلم ، فأشاروا بقتله ، فقال هو للسلطان : أنا أجلي قريب من أجلك وبيني وبينك أيام يسيرة ، فوجم لها السلطان ، وتوقف في قتله وحبسه ، وضيق عليه ، لكن يرسل اليه الأطعمة الفاخرة والملابس ، وكان حبسه في شوال سنة احدى وسبعين ، ولما وصل الظاهر من الروم الى دمشق كتب الى مصر باخراجه فوصل البريد بعد موته ، وكان قد بنى له عدة زوايا في عدة بلاد ، وكان كل أحد يتقي جانبه حتى الصاحب بهاء الدين بن جني ، وبيلبك الخزندار ، واذا كتب في ورقة يقول : (من خضر بانى الحمارة) وأُخرج من السجن ميتا ، وحُمل الى الحسينية ودفن بزاويته . انتهى .

وقال الأسدي : الشيخ خضر ، مسلم صحيح العقيدة ، لكنه قليل الدين ، له حال شيطاني ، وكانت وفاته سنة ست وسبعين وسبعمئة ، وكان قد بنى له زاوية بالحسينية على الخليج محازية لأرض الطبالة ، ووقف عليها أحكاراً يجيء منها في السنة ثلاثون ألف درهم ، وبنى له بالقدس زاوية ، وبالمزة بدمشق زاوية ، وبظاهر بعلبك زاوية ، وبحمص زاوية ، وبحماه زاوية ، وهدم بدمشق كنيسة اليهود وكنيسة

---

(١) حصن منيع على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب ، وكان بعض امراء الشام قد بنى في موضعه برجاً وجعل فيه قوما من الاكراد طليعة بينه وبين الفرنج ، ثم صارت قلعة حصينة منعت الفرنج عن كثير من غاراتهم . (معجم البلدان ٣/٢٨٤) .

المصلبة[1] بالقدس التي للنصارى وقتل قسيسها بيده ، وهدم بالاسكندرية كنيسة الروم وصيرها مسجدا ، وسماها المدرسة الخضراء ، وكان واسع الصدر يعطي الذهب والفضة ، ويعمل الأطعمة في قدور مفرطة الكبر يحمل القدر جماعة عتالين [2] ، وفي ملازمته للملك الظاهر يقول شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ :

مالظاهر السلطان الا مالك الـ ... ـدنيا بذاك لنا الملاحمُ تخبرُ

ولنا دليلٌ واضحٌ كالشمسِ في ... وسطِ السماءِ بكلِ عينٍ تنظرُ

لما رأينا الخضرَ[3] يقدمُ جيشَه ... أبداً علمنا انه الاسكندرُ

---

(1) ذكره تغري بردي في هذه الحادثة فقال : انه دخل الى كنيسة قمامة (كنيسة القيامة) ذبح قسيسها بيده ، وانتهب تلاميذه ما كان فيها ، وهاجم كنيسة اليهود بدمشق ونهبها ، وكان فيها مالا يعبر من الاموال ، وعمرها مسجدا وعمل بها سماعا .

وكنيسة القيامة اشهر كنيسة مسيحية ، بنتها الملكة هيلانة ام الامبراطور قسطنطين عاهل الامبراطورية الرومانية الشرقية ، ومؤسس مدينة القسطنطينية . وهو أول امبراطور تنصر وامر بنشر الديانة المسيحية ، وجعلها دين الحكومة الرسمي ، وكان الفراغ من بنائها سنة (٣٣٥) ميلادي ، ومن ذلك التاريخ للآن يحج اليها المسيحيون ، هدمها الفرس اثناء اغارتهم على سورية وفلسطين سنة ٦١٤م ، وفي سنة ٦٢٨م اجلى هرقل الفرس وسيطر على سوريا ، واستعاد خشبة الصليب ، وفي سنة ٦٢٩م أعاد الميديون بناءها ، ثم جاء الفتح الاسلامي سنة ٦٣٧م ودخل عمر الى القدس وزار كنيسة القيامة فلما ادركته الصلاة خرج منها وصلى امامها ، ولم يصل في القيامة خشية أن يدعيها المسلمون ويحولوها مسجدا . (النجوم الزاهرة ٧/١٦٢) (فلسطين الاسلامية لاسترانج ص ٢٠٢ — ٢١٢) .

(2) عتالين : مفردها عتال ، وهو الرجل الذي يحمل الاثقال لمن يطلب منه ذلك بأجرته ، والفعل منه عتله عتلا ، اذا حمله ، وهو فصيح ، وفي التنزيل (خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم) . ومثلها الشيال ، وفي التاج : العتال (كشداد) الحمال بالاجرة . (قاموس رد العامي الى الفصيح للشيخ احمد رضى ص ٣٦٧) .

(3) المقصود هو الشيخ خضر بن ابي بكر المهراني .

ثم بعده بمئة وعشرين يوما مات السلطان وظهر صدق الخضر المذكور والله أعلم ٠

وأما زاوية الشيخ سعيد التي خارجها شرقي مصلى العيدين فإني لم أعلم عن حالها شيئاً ، ولا أعرف ترجمته ، والظاهر انه كان رجلا مجذوباً ، وفوق قبره قميص معلق في قصبة يدور اذا حصل الذكر هناك ويسكن اذا بطل ٠

(الثاني) قد قدمنا ما بالمزة من المساجد والجوامع ٠ وبها من الترب التربة الرحبية ٠

قال ابن كثير : في سنة خمس وثلاثين وسبعمئة ، العدل نجم الدين التاجر عبد الرحيم بن أبي القسم عبد الرحمن الرحبي باني التربة المشهورة بالمزة ، وقد جعل فيها مسجداً ووقف عليها أوقافاً دارة وصدقات هناك ، وكان من خيار أبناء جنسه عدلا ، مرضياً عند جميع الحكام ، ترك أولاداً وأموالا جمة ودارا هائلة وبساتين بالمزة ، وكانت وفاته يوم الاربعاء سابع عشرين جمادى الآخرة ، ودفن بتربته المذكورة بالمزة رحمه الله تعالى ٠

وقال البرزالي في السنة المذكورة ، ومن خطه نقلت : وفي يوم الاربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة توفي الشيخ العدل نجم الدين عبد الرحيم بن أبي القاسم بن عبد الرحيم الرحبي بالمزة ، ودفن يوم الخميس بعد الظهر بتربته بها ، وكان رجلا جيدا أميناً يشهد على الحكام ، وعمّر بالمزة مسجداً وتربة ، ورتب بها جماعة ، وكان من التجار المشهورين ، وأوصى من ثلث تركته بخمسين ألف درهم يشتري بها ولده عقاراً ويوقف[1] صدقة ، وترك ثلاثة أولاد وقد جاوز الثمانين ٠ انتهى ٠

---

(١) كذا في (ظ) اما في نص البرزالي والنعيمي (ويوقفه صدقة) .

(الثالث)

قد قدمنا ان أجلّ من انتسب الى المزة الحافظ جمال الدين المزي ، وقد انتسب اليها جمع من المحدثين دونه ، منهم الزين أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر المزي[1] .

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر الصالحي بقراءة عليه بالمدرسة العمرية[2] بها ، أنبأنا الحافظ برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الحبي بقراءة عليه بالمدرسة الشرفية[3] بها ، أنبأنا عز الدين الحسين بن عبد الرحمن التكريتي بقراءة عليه ، أنبأنا الزين أبو بكر يوسف بن أبي بكر المزي سماعاً ، أنبأنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي حضورا ، وشافهتني عالياً أم عبد الرزاق خديجة ابنة عبد الكريم الصالحة عن أم محمد عائشة بنت محمد المحتسب عن

---

(١) يوسف بن أبي بكر المزي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ٦٤٦هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦هـ ، سمع من كثيرين ، ولي القراءات والنحو بالعادلية ، (شذرات الذهب ٧١/٦) (الدارس ٦٦٩/٢) .

(٢) العمرية الشيخية : تقع وسط دير الحنابلة بسفح الجبل ، انشاء أبي عمر ، الزاهد المعروف بابن قدامة ، ولد سنة ٥٢٨هـ ، في قرية جماعيل قرب نابلس ، توفي سنة ٦٠٧هـ ، هاجر مع اهله الى دمشق فرارا من ظلم الصليبيين ، واليه نسبت الصالحية . والمدرسة الآن خراب ، وهي اكبر المدارس بدمشق والصالحية لأنها مشتملة على ثلاثمئة وستين خلوة على ما قيل .

(خطط الشام ٩٨/٦) مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس ص ١٢٨ (تاريخ الاسلام للذهبي ٢٨٦/١٨ وفيه ترجمة وافية لأبي عمر الجماعيلي) .

(٣) المدرسة الشرفية : عند القباقبية العتيقة ، انشاء شرف الاسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج الحنبلي الشيرازي ثم الدمشقي ، شيخ الحنابلة بدمشق ، توفي سنة ٥٣٦هـ . له مصنفات كثيرة ، منها : المنتخب في الفقه والمفردات ، البرهان في اصول الدين ترجمته في (مختصر تنبيه الطالب ص ١٢٤) (الدارس بتاريخ المدارس ٦٤/٢) .

أم عبد الله زينب بنت أحمد بن الكمال عن الحافظ أبي الحجاج يوسف ابن خليل الدمشقي ، أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن علي البوصيري ، أنبأنا أبو جعفر يحيى بن المشرف بن القار ، أنبأنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس ، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين قاضي أدنه[1] ، أنبأنا أبو طاهر الحسن بن الأحمد بن فيل بمدينة انطاكية ، حدثنا الحسن ، أنبأنا هاشم بن الوليد الهروي ، أنبأنا محمد بن فضيل بن غزوان ، أنبأنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا وضع الطعام فكلوا من حافاته ودعوا أوسطه فان البركة تنزل في وسطه) غريب ، ومنهم الجمال أبو محمد عبد الله بن محمد بن خلف المحلي ثم المزي ، أخبرنا المسند شهاب الدين أبو الخير أحمد بن أبي بكر الصالحي بقراءة عليه بمنزله بسفح قاسيون ، أنبأنا الجمال أبو محمد عبد الله بن محمد بن خلف المحلي ثم المزي سماعاً عليه بها ، أنبأنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الذهبي الكفر بطاني سماعاً عليه بمنزله بها ، أنبأنا أبو زكريا يحيى بن محمد ابن سعيد ، أنبأنا أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني حضورا ، وكتب الي عالياً أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر عن أم محمد عائشة بنت الشمس المقدسية ، عن الشهاب أحمد بن أبي طالب الدير مقرني ، عن أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني ، أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الاصفهاني ، أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني ، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد ، حدثنا أبو يعقوب الرماني ، حدثنا زيد ابن نشيط ، حدثنا ابن حرب الواسطي ، حدثنا صلة بن سليمان عن شعبة عن قتادة عن أنس قال كان شعر النبي (صلى الله عليه وسلم) ما بين أذنيه الى منكبيه . غريب .

---

(١) ادنه ، اضنه : مدينة في تركيا .

ومنهم تقي الدين أبو بكر بن محمد بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي ، أخبرنا أبو البقاء محمد بن العماد العمري سماعاً عليه بالمدرسة الحاجبية[1] بالسفح ، أخبرتنا أم عبد الرحمن بابي خاتون بنت العلامة قاضي القضاة علاء الدين علي بن شيخ الاسلام بها الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر السبكي سماعاً عليها بمنزلها جوار دار الطعم بالسبعة ، أنبأنا التقي أبو بكر محمد بن الزكي عبد الرحمن بن اليوسف المزي حضورا ، وأباح لي عالياً المحيوي يحيى بن محمد الحنفي عن أم عائشة ابنة محمد بن الزين قالا : أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة ، أنبأنا أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله ، أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ ، أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد ، أنبأنا أبو العلاء محمد بن علي الواسطي ، أنبأنا أبو نصر أحمد بن محمد النيازكي ، حدثنا أبو الخليل أحمد بن محمد البزاز ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، حدثنا طلق ابن غنام ، حدثنا المسعودي عن الحسن بن سعد بن عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا فأخذ رجل بيض حمرة[2] ، فجاءت ترف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) قبلي المدرسة العمرية ، انشأها الامير ناصر الدين محمد ابن الامير مبارك الاينالي ، توجه الى مصر في حياة مخدومه (سودون النوروزي) فمات مخدومه بعد سفره بثلاثة أيام ، ثم عاد الى دمشق ، واستقر حاجبا صغيرا بها ، واميرا على التركمان . توفي سنة ٨٧٨هـ ، أول من ولي المدرسة الحاجبية الشيخ ابو الخير الرملي ، ثم بعده الشيخ شهاب الدين العسكري . (الدارس في تاريخ المدارس ١/٥٠١) (تنبيه الطالب ص ٨٤) .

(٢) في (ظ) حبرة ، والصحيح ما اثبتناه من (ق) . والحمرة ـ الحمر : ضرب من الطيور وواحدها حمرة . وفي حديث عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود رحمه الله عن ابيه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فانطلق لحاجته ، فراينا حمرة معها فرخان ، فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة فجعلت تعرّش ، فلما جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها اليها) اخرجه ابو داود . (جامع اصول الحديث ٤/٥٢٨) .

فقال : (أيكم فجع هذه ببيضتها) فقال رجل : يا رسول الله أنا أخذت بيضتها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (اردها رحمة لها) • غريب • الى غير ذلك من المنتسبين اليها •

(نكتة) كنا غالباً اذا توجهنا الى المزة نستريح عند جسر ابن شواش بطريق الربوة •

قال الاسدي في تاريخه : في سنة تسع وثلاثين وأربعمئة ، الحسن بن علي بن الحسن بن شواش ، أبو علي الكناني الدمشقي المقري مشرف الجامع ، حدث عن الفضل بن جعفر المؤذن ويوسف المتايحي وأبي سلمان بن زبر ، روى عنه أبو القاسم بن أبي العلاء وسهل بن بشر الاسفرايني وأبو طاهر محمد ابن أحمد بن الصقر الانباري ومحمد بن الحسين الحنائي وغيرهم •

توفي في ذي القعدة • انتهى • ثم رأيت بخطه على الهامش ما صورته : وأظن أن جسر ابن شواش بطريق الربوة منسوب اليه • انتهى •

(تنبيه)

بالمزة حمام المسعودي قال ابن كثير في تاريخه : في سنة خمس وتسعين وستمئة ، المسعودي صاحب الحمام بالمزة أحد كبار الأمراء ، هو الأمير الكبير بدر الدين لولو بن عبد الله المسعودي أحد الامراء المشهورين بخدمة الملوك • توفي ببستانه بالمزة يوم السبت سابع عشري شعبان ، ودفن صبح يوم الاحد بتربته بالمزة ، وحضر نائب السلطنة جنازته ، وعمل عزاءه تحت قبة النسر بجامع دمشق • انتهى •

(تكميل)

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر[1] في تاريخه انبـاء الغمر في أنباء العمر : محمد بن يوسف بن الياس الشيخ شمس الدين القونوي الحنفي نزيل المزة ولد سنة خمس عشرة وسبعمئة ، أو في التي قبلها ، وقـدم دمشق شاباً ، وأخذ عن التبريزي وغيره ، وتنزه عن مباشرة الوظائف حتى المدارس ، وكان الشيخ تقي الدين السبكي يبـالغ في تعظيمه ، وكان له حظ من عبادة وعـلم وزهد ، وكان شديد البأس على الحكام ، شديد الانكار للمنكر ، أمّاراً بالمعروف ، يحب الانفراد والانجماع ، وقليل المهابة للأمراء والسلاطين والحكام ، يغلظ عليهم كثيرا ، وكان قـد أقبل على الاشتغال بالحديث بآخـره ، والتزم أن لا ينظر في غيره ، وصارت له اختيارات يخالف فيها المذاهب الأربعـة لما يظهر له من دليـل الحديث •

قـال ابن حجي : كانت له وجـاهة عظيمة ، وكان ينهى أولاده وأتباعه عن الدخول في الوظائف ، وكان ربما كتب شفاعة الى النائب نصها : الى فلان المكاس[2] أو الظالم أو نحو ذلك ، وهم لا يخالفون له أمـراً ، ولا يردون له شفاعة ، وكان الكثير من النـاس يتوقون[3] الاجتماع به لفظـةٍ في خطابه[4] ، وكان مع ذلك يبالغ في تعظيم نفسه في العلم ، حتى قال مرة: أنا أعـلم من النووي ، وهو أزهد مني •

---

(١) احمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني الاصل ، المصري المولد ، ولد سنة ٧٧٣هـ ، توفي سنة ٨٥٢هـ ، اجاد الشعر وكتب الخط المنسوب ، وترك تراثاً حافلا من المؤلفات في فنون كثيرة . (نظم العقيان في اعيان الاعيان للسيوطي ص ٤٥) (انبـاء العمر بأنباء العمر ١/٧) .

(٢) المكس : الجبـاية ، والماكس : العشار ، وفي الحـديث (لا يدخل صاحب مكس الجنة) والمكس الضريبة التي يأخذها الماكس ، واصـله الجبـاية .

(٣) اي لا يرغبون الاجتماع بـه لخشيتهم منـه .

(٤) في (ق) لفظاظته في خطـابه .

وكان يتعانى الفروسية وآلات الحرب ، ويحب من يتعانى ذلك ، ويتردد الى صيدا وبيروت على نية الرباط ، وقد باشر القتال في بحرية بيروت وبنى برجاً على الساحل ، وصنف كتاباً سماه (الدرر) فيه فقه كثير ، نظمَ فيه فقه الأربعة مذاهب على أسلوب غريب ، مات في الطاعون في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وسبعمئة وقد جاوز السبعين ، واختصر شرح مسلم للنووي ، وتعقب عليه مواضع ، وشرح مجمع البحرين في عشر مجلدات ، وقد قدم القاهرة وأقام بها مدة ، وأقام بالقدس مدة ، ثم رجع الى دمشق وانقطع بزاويته بالربوة ثم انقطع بزاويته بالمزة ، وكان يكثر من دخول حمام المسعودي بها . انتهى .

وأخبرنا أبو البقاء محمد بن العماد العمري ، أنبأنا أبو الفرج ابن قريج ، أنبأنا الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب ، أنبأنا والدي وأبو الحجاج المزي حضوراً ، وكتب الي عالياً أبو زكريا بن أبي عمر عن أم محمد بنت المحتسب عن أبي الحجاج المزي قالا : أنبأنا أبو العباس أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي ، أنبأنا أبو المحاسن بن أبي نعمة ، قراءة عليه ونحن نسمع ببستانه بالمزة ، أنبأنا أبو الفتح المصيصي ، أنبأنا أبو القاسم المصيصي ، أنبأنا أبو محمد بن أبي نعمة ، أنبأنا خيثمة بن سليمان ، حدثنا البرتي ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا محمد بن عمرو بن دينار ، قال : سمعت عبيد بن عمير يقول (ان الدنيا أمد[1] والآخرة أبد) .

وبه الى خيثمة حدثنا البرتي ، حدثنا داود بن عمرو ، حدثنا اسماعيل بن عباس عن عبد الله بن دينار عن أبي عمر قال : قال عيسى ابن مريم : (يا معشر الحواريين كلوا خبز الشعير ، واشربوا ماء

(١) امد : اجل محدود .

القراح ، واخرجوا من الدنيـا سالمين آمين نحو ما أقول لكـم ، ان حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، وان مرارة الدنيـا حلاوة الآخرة ، وان عبـاد الله ليسوا بالمتنعمين نحو ما أقول لكم ، وان شركم عـالم يؤثر هـواه[1] على علمه ، يود أن الناس كلهم مثله ما أحب الى عبيد الدنيا أن يجـدوا معذرة ، وأبعدهم منها لو كانوا يعلمون) .

وبه اليه حدثنا محمد بن اسرائيل الجوهري ، حدثنا الوليد بن الفضل ، حدثني عبـد العزيز بن حفص الوالي قال : قلت للحسن : حب أبي بكـر وعمر رضي الله عنهما سنّة قال : لا بل فريضة .

وبه اليه حدثنا ابن ملاعب أحمد بن محمد ، حدثنا ابراهيم بن مهـدي ، حدثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سـالم عن سعيد بن جبير في قوله عز وجلّ (وإنا لنراك فينا ضعيفاً) قال : كان أعمى .

أخرج هذه الآثار الأربعة شيخنا أبو المحاسن بن عبد الهـادي المحدث في كتاب (العشرة المزية [2]) له ، وهي جملة ما فيه من الآثـار وقد صدره بهـا .

(موقظـة [3])

أشرنا الى أن من مساجدها مسجد ابن عنين[4] نقلا عن الصلاح الصفدي ، ويعضده ما قاله الحافظ عبد العظيم المنذري : في التكملة في سنة ثلاثين وستمئة ، وفي ليـلة الحادي والعشرين من شـهر ربيع الاول توفي الأديب الأجلّ أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن الحسن ابن عنين الدمشقي الشاعر المنعوت بالشرف ، ودفن من الغـد بمسجده

---

(١) في (ظ) يؤثر سـواه ، والتصحيح من (ق) .
(٢) في (ظ) المعـزة المزية ، وهو مفقود على ما اظن .
(٣) يستعمل المعاصرون لفظ (ملاحظة) .
(٤) مسجد ابن عنين : بناه ابن عنين اللاوزير الشاعر في القـرن السابع الهجري ، وليس للمسجد اثر في أيامنا هـذه .

الذي أنشأه بأرض المـــزة من قرى دمشق • ،ولده بدمشق سنة تسع وأربعين وخمسمئة ، سمع بدمشق من الحافظ أبي القاسم عـــلي بن الحسن الدمشقي ، وحدث عنه ، وجال في البـــلاد ، ودخل العـــراق وخراسان وما وراء النهـــر وغـــزنة[1] وقطعـــة من بلاد الهنـــد ومصر وغيرهما ، ومدح جماعة كثيرة من ملوك هذه الأقاليم ، وحدث ببغداد وغيرها بشيء من شعره ، وكان يقول ان أصله من الكوفة أنصاري ، وكان شاعرا مجيداً حسن النظم كثير القول في أنواع الشعر •

وعُنين بضم العـــين المهملة ونونين بينهما ياء آخـــر الحروف ساكنه • انتهى •

قلت ليس مدفوناً ثمـــة ، بل بمقبرة باب الصغير على باب تربة بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله أعلم •

ثم قال الحافظ عبد العظيم : في سنة خمس وثلاثين وستمئة وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي الشيخ الأديب أبو محمد عبـــد الرحمن بن أبي القاسم بن غنـــائم بن يوسف الكناني العسقلاني[2] ،

---

(١) غـــزنة : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بهـــا العامة ، والصحيح عند العلماء غزنين . وهي مدينـــة عظيمة في طـــرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات كثيرة ، الا أن البرد فيهـــا شديد ، وقـــد نسب الى هذه المدينة من لا يعـــد ولا يحصى من العلمـــاء ، وهي كانت منزل بني محمود بن سبكتكين الى أن انقرضوا . (معجم البـــلدان ٢٨٩/٦) .

(٢) أبو محمد عبد الرحمن ، ولد سنة ٥٨٣هـ ، وتوفي سـنة ٦٣٥هـ . كان اديبا ظريفـــا خليعا . توفي فجـــأة وخلف خمسمائة الف درهم ، فأخذها الجواد صاحب دمشق . كان بدر الدين يتجر ، واكثر شعره في الهجاء . ومن شـــعره :

يـــا رب كيـــف بلوتني بعصابة ... ما فيهـــم فضـــل ولا افضـــال
غطـــي الثراء على عيوبكم وكم ... من ســـوءة غطى عليهـــا المـــال
هم في الرخاء اذا ظفرت بنعمة ... آل وهـــم عنـــد الشدائد آل

(آل الاول اصلـــه اهل ، وآل الثاني هو السراب الذي نراه وسط النهـــار ، فنحسبه ماء وهو ليس بماء) .

الشاعر المنعوت بالبدر المعروف بالمسجف ، ودفن من الغد عند والده بأرض المزة ، ومولده سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ، حدث بشيء من شعره . والمسجف بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الجيم وكسرها وبعدها فاء . انتهى .

قلت وهناك قبة معروفة به ، وكأنها بنيت عليه والله أعلم .

(مؤيده)

قد قدمنا ان الصحيح أن بالمزة قبر دحية الكلبي ، ويؤيده ما قاله ابن كثير : وأما دحية الكلبي فصحابي جليل ، كان جميل الصورة ، ولهذا كان جبريل يأتي على صورته كثيرا ، وأرسله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى قيصر . أسلمَ قديماً ولم يشهد بدرا ، وشهد ما بعدها ، ثم شهد اليرموك ، وأقام بالمزة غربي دمشق الى أن مات في خلافة معاوية سنة خمسين من الهجرة . انتهى .

وقال لي شيخنا الكمال بن حمزة الحسيني ، انه ذكره صاحب تاريخ المزة[1] ، وهو عنده ووعدني برؤيتي ولم يتيسر ذلك .

وأنشدنا لأعور كلب يمدحها ، ومن نزل بها من قبيلته من الصحابة وغيره ، ويمدح أسامة بن زيد ووالده زيد بن حارثة الكلبي رضي الله عنهما بقوله :

اذا ذُكرتْ أرضٌ لقوم بنعمةٍ ... فبلدةُ قومي تزدهي وتطيبُ

بها الدينُ والافضال والخيرُ والندى ... فمنْ ينتجعْها للرشادِ يصيبُ

ومن ينتجعْ أرضاً سواها فإنهُ ... سيندمُ يوماً بعدَها ويَخيبُ

---

(١) لم نعرف عنه شيئا .

تأبى لهـا خالي أسـامةُ منزلاً   وكانَ لخـيرِ العـالمينَ حبيبُ
حبيبُ رسولِ الله وابنُ رديفةٍ   لـه الفـةٌ معروفـةٌ ونصيبُ
فأسكنها كلبـاً فأضحتْ ببلدةٍ   لها منزلُ رحب الجنانِ خصيبُ
فنصفٌ على برٍ وشيح ونزهـة   ونصفٌ على بحرٍ أعزُ رطيبُ

انتهـــى

وهناك من اعلام المزة محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الموقت المعروف بالامام شمس الدين أبو عبد الله المزي موقت الجامع الاموي ، قـرأ على الامام شمس الدين الاكفـاني وكان شمس الدين الاكفاني يثني على ذهنه وكان يحفظ الشـاطبية وينقـل القراءات ، وبرع في وضـع الاسطرلاب والأرباع ولم ير احسن من اسطرلابه ولا اظرف يبـاع في حياته بمبلـغ مئتي درهم واكثر ، وأرباعه تباع بمبلغ خمسين .

كان أولا يوقت بالربوة ثم انتقل الى الجـامع ، كان يعرف أشيـاء من حيل بني موسى ويصنعها ، وله نظـم ، وله رسائل في الاسطرلاب ، ورسالة سماها (كشف الريب في العمل بالجيب) وكان من ابنـاء الستين فما فوقها ، توفي رحمـه الله في أوائل سنة ٧٥٠هـ (الوافي بالوفيـات ١٧٠/٢) .

وجـاء في معجم المؤلفين ، انه فلكي حاسب ، ولد قبل ٦٩٠هـ . من تصانيفه (كشف الريب في العمل بالجيب) (نظـم اللؤلؤ المهـذب في العمل بالربع المجيب) (رسالة في العمل بالآلة المجنحة) (المختصر في العمل بربع الدائرة) (الروضات الزاهرات في العمل بربـع المقنطرات) وله نظـم . (معجم المؤلفين ٢٧٥/٨) .

مراجع التحقيق ومصادره :

ـ الأئمة الاثنا عشر : لشمس الدين بن طولون ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . نشر دار بيروت ودار صادر ـ بيروت ١٩٥٨م .

ـ الأعلام : خير الدين الزركلي ـ الطبعة الثالثة بيروت ١٩٦٩م .

ـ انباء الغمر بأنباء العمر : للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق الدكتور حسن حبشي ـ نشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ـ القاهرة ـ عام ١٩٦٩م .

ـ الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني ـ تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني ـ نشر محمد أمين دمج ـ بيروت ١٩٦٢م .

ـ آثار البلاد وأخبار العباد : لزكريا بن محمد القزويني ـ دار صادر بيروت .

ـ البداية والنهاية : للحافظ ابن كثير الدمشقي ـ نشر مكتبة المعارف بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٩٨٢م .

ـ البدر الطالع بمحاسن القرن السابع : للقاضي محمد بن علي الشوكاني الطبعة الاولى ـ نشر الشيخ معروف عبد الله باسندوه ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٤٨هـ ، ١٩٢٩م .

ـ تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ـ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ـ الطبعة الثانية ـ نشر دار المعارف بمصر ١٩٥٩م .

ـ تاريخ الأدب العربي : جرجي زيدان ـ طبع مصر ١٩١٤م .

ـ تاريخ الاسلام : للمؤرخ شمس الدين الذهبي ـ تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ـ الطبعة الثانية ـ طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ سنة ١٩٧٧م .

ـ تاريخ دمشق : لابن عساكر ـ نشر مجمع اللغـة العربية بدمشق ، نشر على عـدة مراحل ٠

ـ التنبيه والايقاظ لما في تذكرة الحفاظ : الشيخ أحمد رافع الطهطاوي ـ نشر القدسي دمشق ١٣٤٧هـ ، ١٩٢٨م ٠

ـ ثمار المقاصد في ذكر المساجد : تأليف يوسف عبد الهادي ـ تحقيق أسعد طلس ـ نشره المعهد الفرنسي بدمشق ٠

ـ جامع أصول الحديث : لابن الأثير الجوزي ـ تحقيق عبد القـادر الأرناؤوط ـ طبع مطبعة الملاح دمشق ١٩٦٩ ٠

ـ خطط الشام : لمحمد كرد علي ـ الطبعة الثانية ١٩٦٩ بيروت ٠

ـ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ـ تأليف أكرم حسن العلبي ـ نشر الشركة المتحدة للتوزيع ـ دمشق ١٩٨٢م ٠

ـ الدارس في تاريخ المدارس : لعبد القـادر محمد النعيمي ـ تحقيق جعفر الحسني ـ نشر المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٨م ٠

ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : لابن حجر العسقلاني ـ نشر دار الجيل بيروت ٠

ـ ديوان ابن عنين : تحقيق خليل مردم بك ـ نشر مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٤٦م ٠

ـ ذيل تذكرة الحفاظ : لأبي المحاسن الحسيني ـ نشر دار احياء التراث العـربي

ـ الريف السوري : لزكريا واصف ٠

ـ سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ـ

نشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٢ ـ باشراف شعيب الارناؤوط ، حققه عـدد من الاساتذة .

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي ـ نشر دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩م .

ـ صبح الأعشى في صناعة الانشاء : لأبي العباس أحمد القلقشندي ـ نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العـامة ، القاهـرة ١٩٦٣م .

ـ طبقـات الشافعية الكبرى : لتـاج الدين السبكي ـ طبـع مصر ١٣٢٤هـ ، ١٩٠٦م .

ـ غوطة دمشق : لمحمد كرد علي ـ نشر المجمع العلمي العربي بدمشق .

ـ الفلك المشحون في أحوال ابن طولون : لابن طولون ـ نشر القدسي ١٣٤٨هـ ، ١٩٢٩ .

ـ فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكتبي ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ نشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥١م .

ـ القلائد الجوهرية في أخبار الصالحية : لابن طولون ـ تحقيق محمد أحمد دهمان ـ نشر مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨١م .

ـ قاموس رد العامي الى الفصيح : للشيخ أحمد رضا ـ دار الرائـد العربي ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨١م .

ـ كشف الظنون : لمصطفى بن عبـد الله القسطنطي الحنفي ، مكتبة المتنبي بيروت سنة ١٩٤١م .

ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة : للشيخ نجم الدين الغزي ،

تحقيــق جبرائيل ســليمان جبور ــ منشورات دار الافاق بيروت سنة ١٩٧٩م •

ــ لسان العرب : لابن منظور ــ منشورات دار صادر بيروت •

ــ مفاكهة الخلان : لابن طولون ــ تحقيق محمد مصطفى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر سنة ١٩٦٢م •

ــ مختصر تنبيه الطالب : لعبد الباسط العلموي ــ تحقيق صلاح الدين المنجــد ــ نشرته المديرية العامة للآثار بدمشق سنة ١٩٤٧ ، طبــع مطبعــة الترقي •

ــ معجم المطبوعات العربية والمعربة : ليوسف اليان سركيس ، مطبعــة سركيس بمصر سنة ١٩٢٨م •

ــ معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ــ نشرته مكتبة المثنى بيروت •

ــ متعة الأذهان من التمتع بالأقران : لابن ملا ، صورة عن المخطوط الموجود في برلين •

ــ معجم البــلدان : لياقوت الحموي ، طبــع مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٠٦م •

ــ المؤرخون الدمشقيون : لصلاح الدين المنجد ، نشر دار الكتــاب الجديد ــ بيروت ١٩٦٤م •

ــ المنهل الصافي : لابن تغري بردي ، طبع مصر ١٩٥٦م •

ــ نفــح الطيب : للمقري التلمساني ــ تحقيق احسان عباس ــ نشر دار صادر ــ بيروت ١٩٦٨م •

ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان : لجلال الدين السيوطي ـ حرره فيليب حتي ، المطبعة السورية الامريكية في نيويورك ١٩٢٧م .

ـ هدية العارفين : لاسماعيل باشا البغدادي ، مكتبة المثنى ـ بيروت ١٩٥١م .

ـ الوافي بالوفيات : لصلاح الدين الصفدي ، نشر جمعية المستشرقين الالمانية ، طبع دار صادر ـ بيروت ١٩٧٠م .

ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : ٣/٣٣ ـ ٥/١٨٨ ـ ٢٥/٢٣٦ ـ ١٦/٣٨ .

★ ★ ★

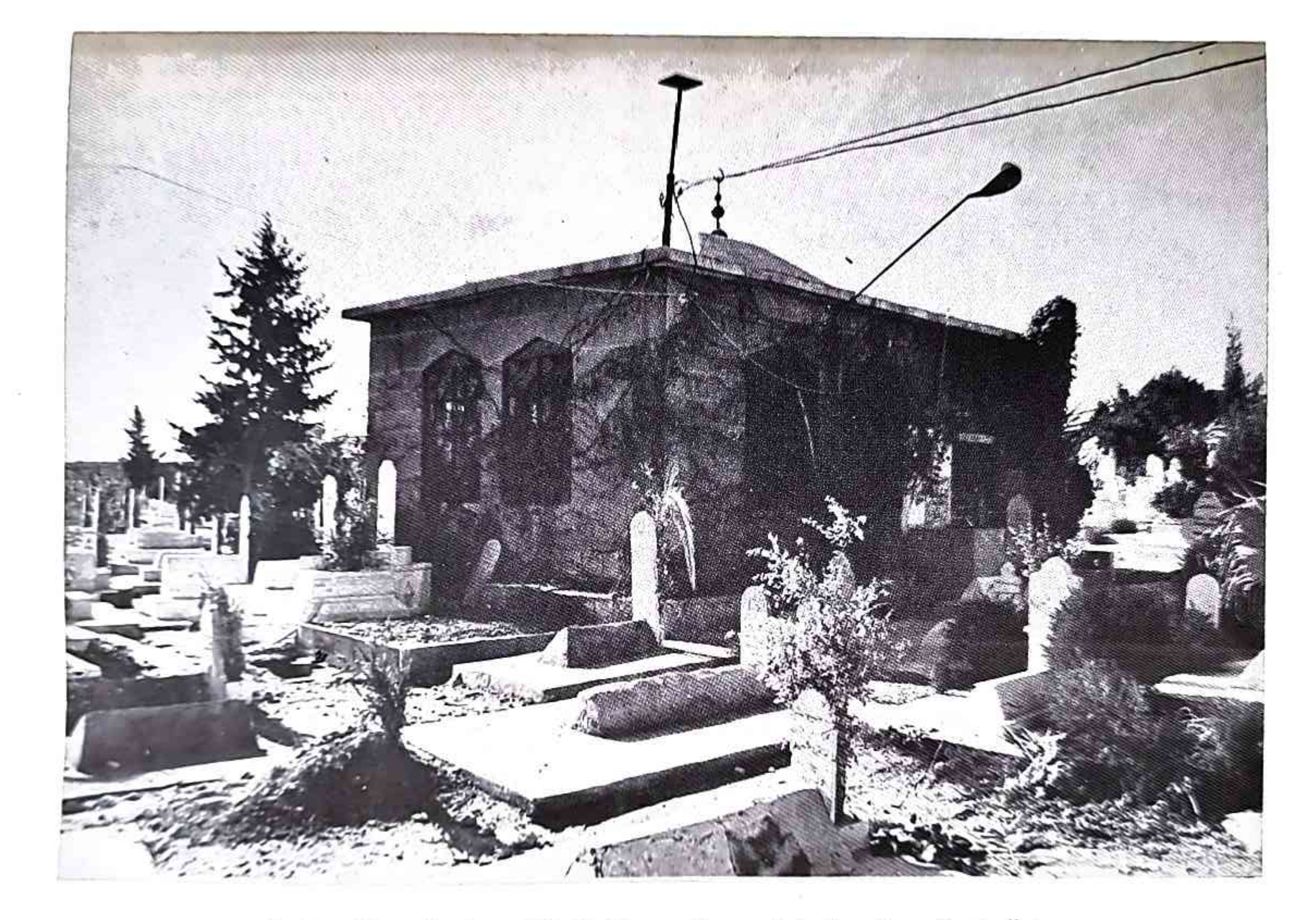
آثار المزة ومعالمها الحضارية

المـزة في صـور

خلال بحثي عن الأمكنة التي ذكرها ابن طولون تبين لي أن بعضاً منها لا زال موجوداً ، فقمت بأخذ صور لها قصد إضافتها للكتاب . ثم رأيت أن من المناسب أن أضيف الى ذلك صوراً من المـزة الحديثة وما بلغته من تقدم حضاري ، فقمت بتصوير عدد من مساجدها ومشافيها ومدارسها ، وما فيها من الأبنية العامة التي تعنى بشؤون الأمة . ورغم أن هذا العمل غير مألوف في تحقيق النصوص فإن قصدي هو تمام المنفعة حاضراً ومستقبلاً ، فإن أخطأت في اجتهادي فلي أجر المجتهد ، وإن أصبت فلي أجر المجتهد والمصيب . والله من وراء القصد هو حسبي ونعم الوكيل .

المحقق

● ● ●

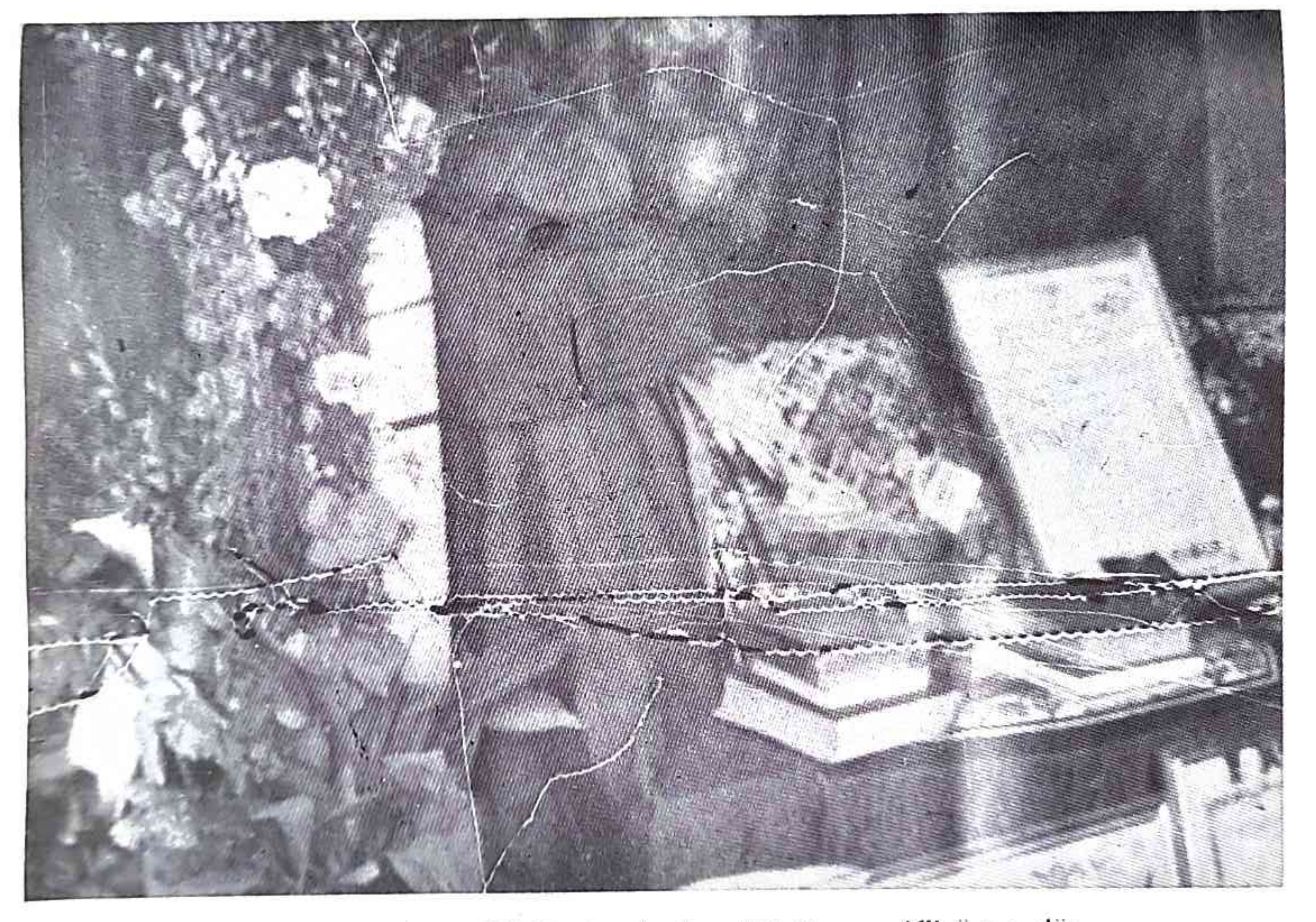


مقام الصحابي الجليل دحية بن خليفة الكلبي (رضي الله عنه) في مقبرة المزة القديمة ، اسلم قبل بدر ولم يشهدها ، كان يُشبه بجبريل ، شهد اليرموك ، وكان على كردوس (كتيبة) ، سكن المزة ، توفي سنة خمسين للهجرة زمن معاوية . ذكره ابن طولون

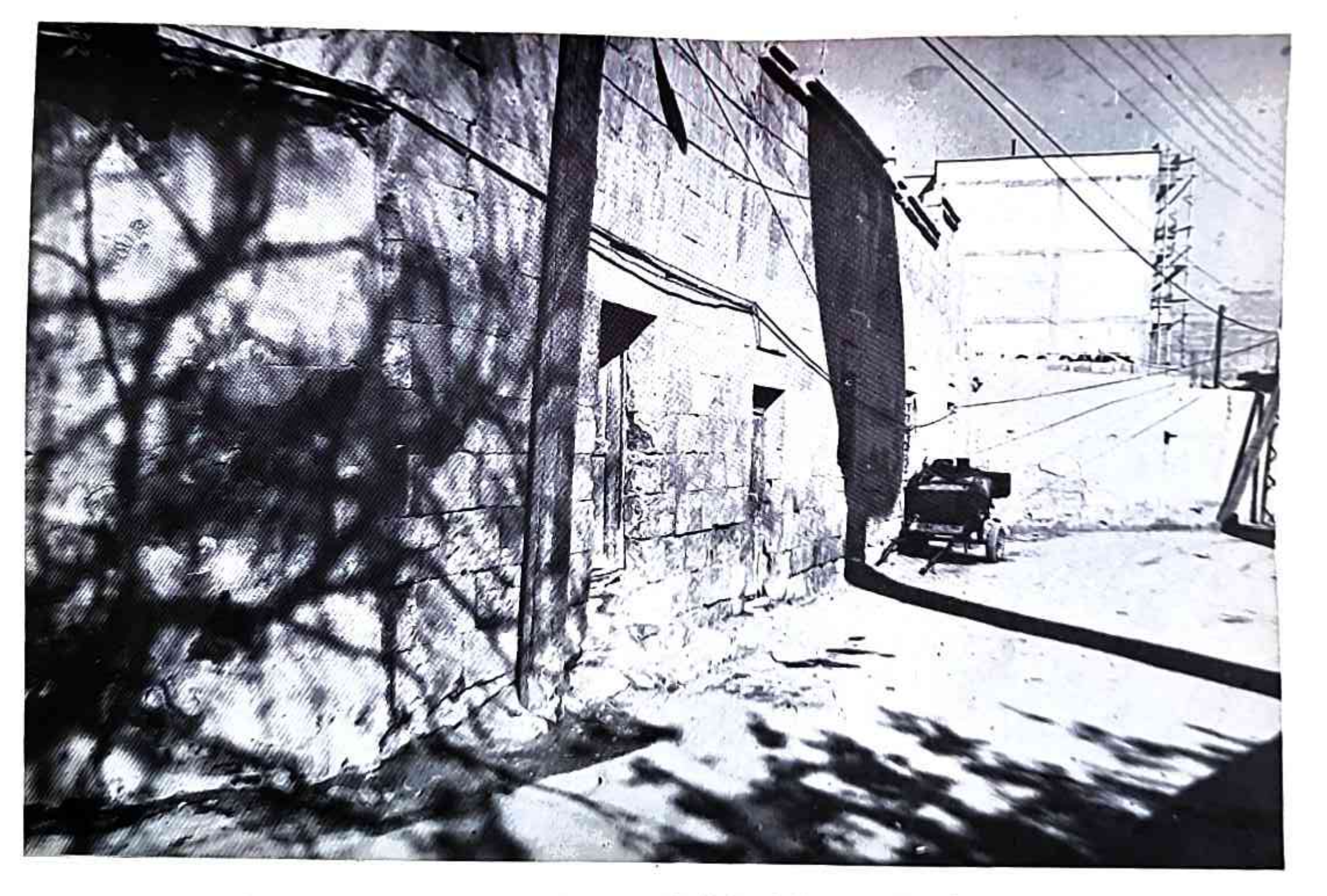
انظر صفحة ٥٠ ـ ٨٠



لوحة التعريف بمقام الصحابي الجليل دحية الكلبي ، موجودة فوق المقام في مقبرة المزة .



مقام دحية الكلبي من الداخل ، لم استطع التقاط هـذه الصورة الا بعـد عنـاء وجهد طويلين ، فالمقام مغلق ، اما كيف دخلتـه فقصة تطـول .



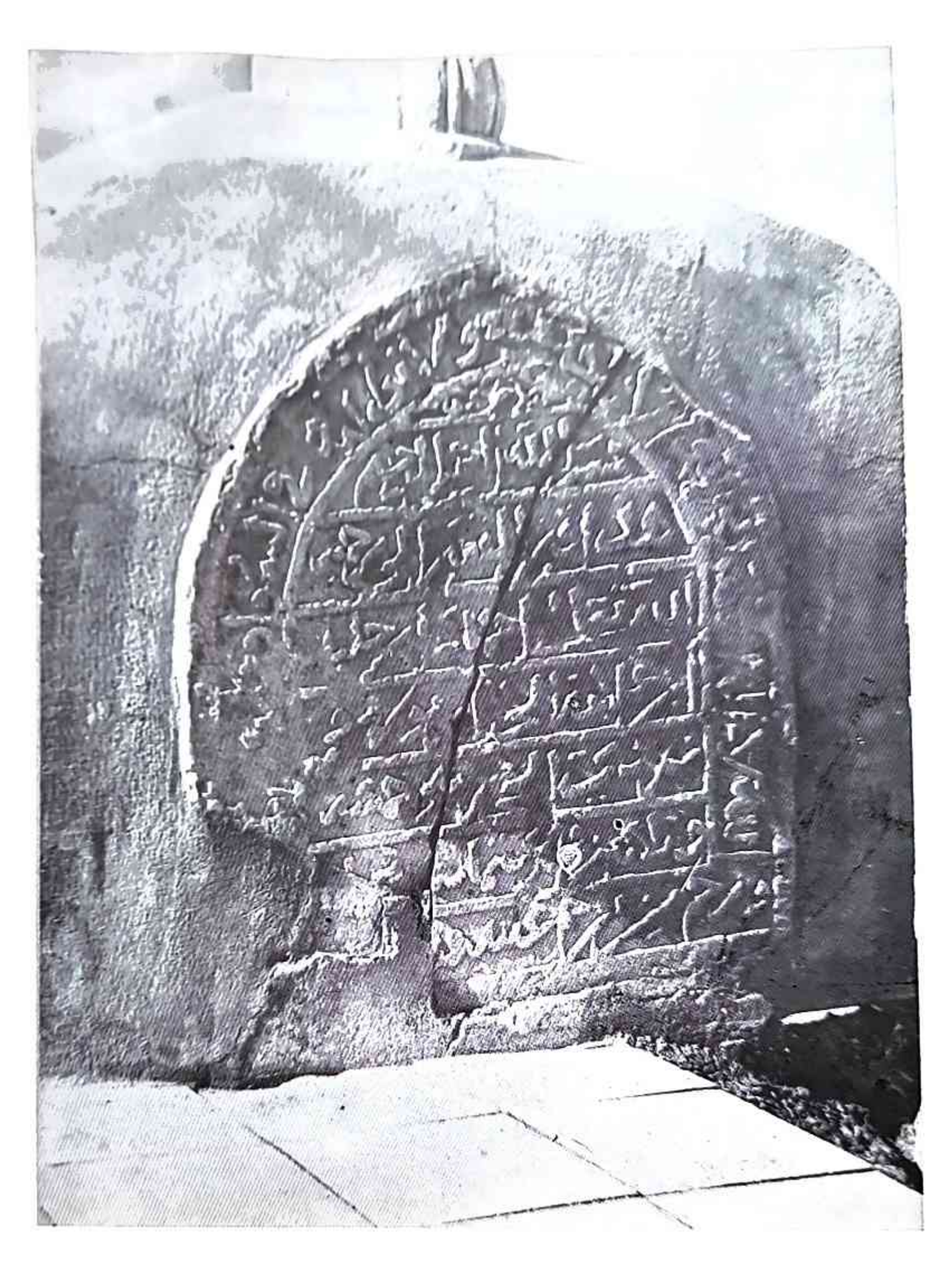
جدار التربة الرحبية في المزة القديمة ، لا زالت موجودة حتى يومنا هذا ، ويسكنها بعض الفقراء . ذكرها ابن طولون ، وترجم لبانيها .
انظـر صفحة ٧١



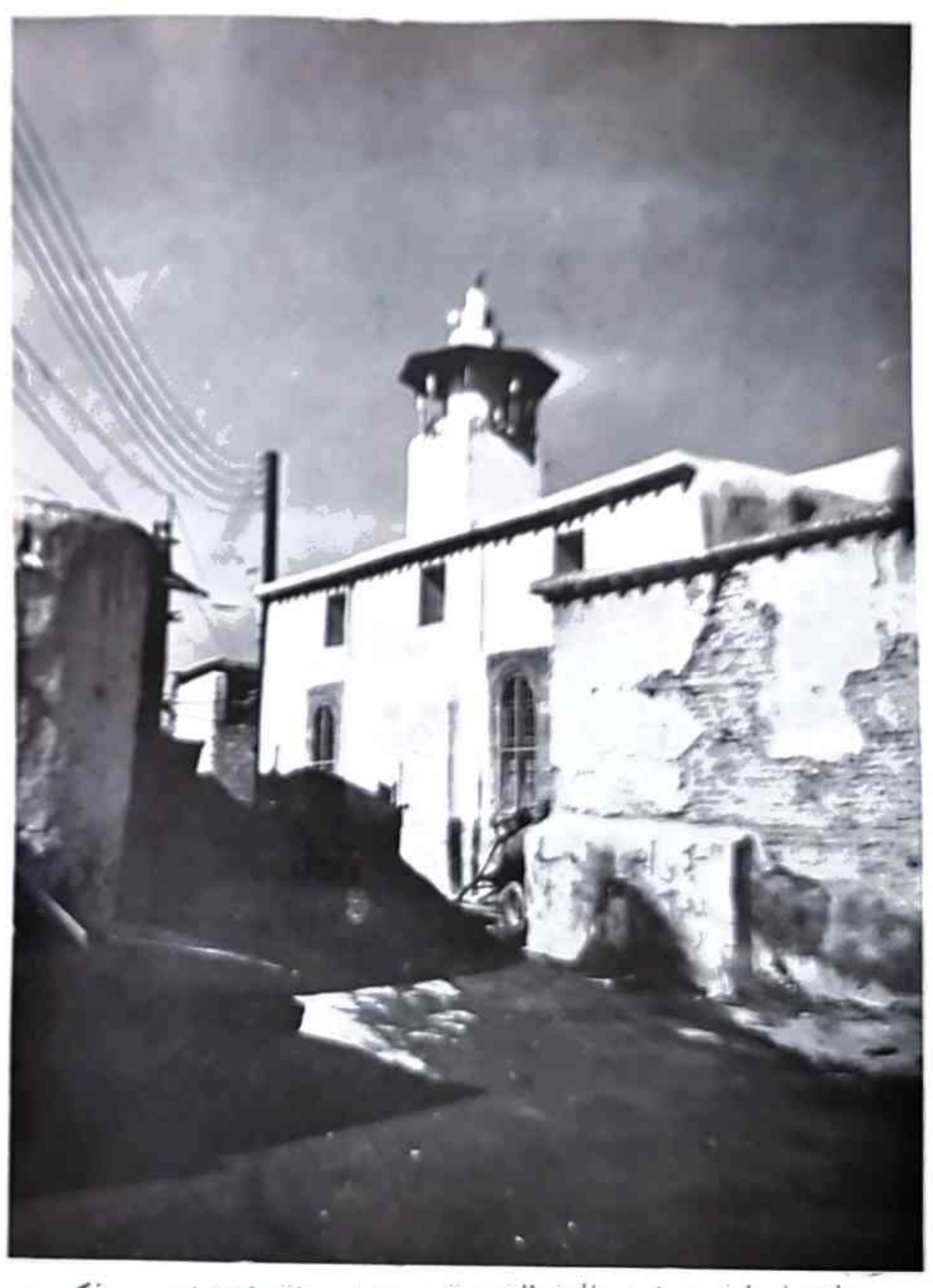
قبة المسجف العسقلاني ، عبد الرحمن بن ابي القاسم بن غنائم
ابن يوسف الكناني العسقلاني الشاعر .
قال ابن طولون : وهناك قبة معروفة به ، وكانها بنيت عليه
والله أعلم . راجع صفحة ٧٩ ــ ٨٠



قبر قديم من القرن السابع الهجري في المزة القديمة ، لا زالت شاهدته موجودة عليه .



شاهدة القبر ، كتب على اطارها ((الله لا إله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض)) .
وكتب عليها ((بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى أحمد بن خليل ابن علامة .... توفي في شهر ذي الحجة سنة خمسة وثلاثين ستماية)) .



جامع اسامة بن زيد بالمزة القديمة ، جدد سنة ١٢٢٩هـ . ذكره ابن طولون ، انظر صفحة ٨٠ ـ ٨١

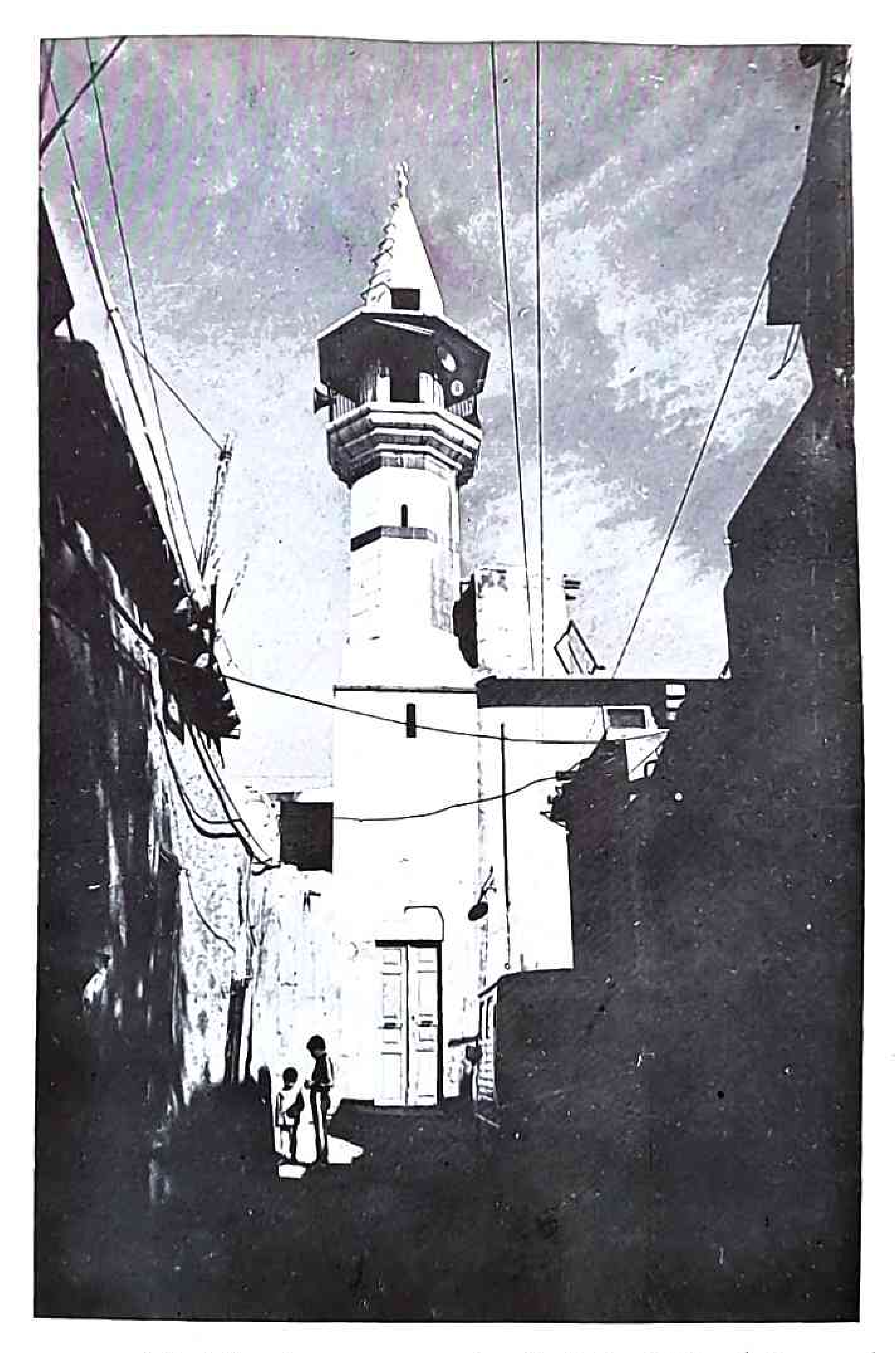
قال الشاعر الأعور الكلبي مادحا المزة ومن سكنها ، ذاكرا اسامة :

تأبى لها خالي اسامة منزلا   وكان لخير العالمين حبيب

حبيب رسول الله وابن رديفة   له الفة معروفة ونصيب



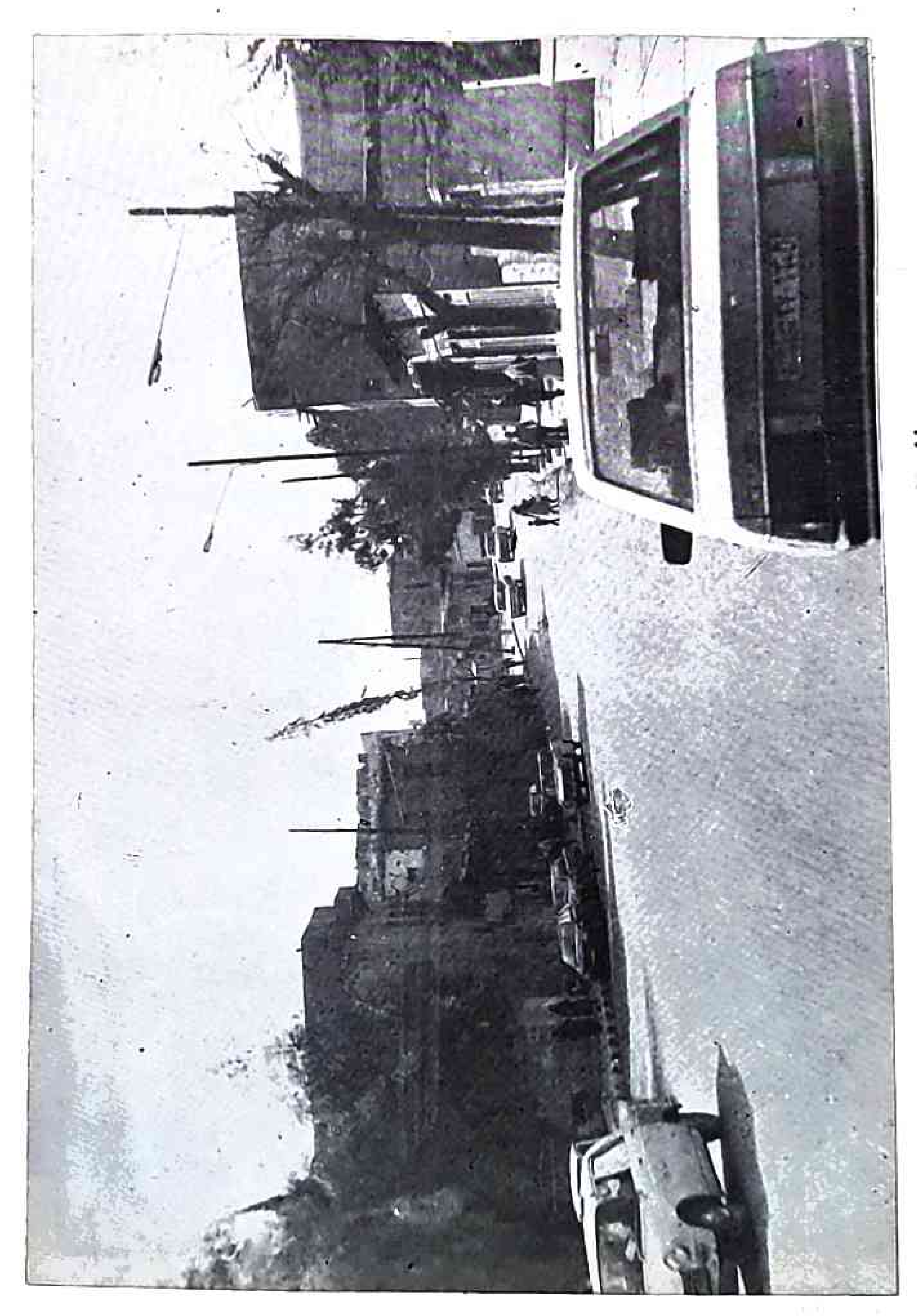
لوحة فوق مدخل جامع اسامة بن زيد بالمزة القديمة . جـدد سنة ١٢٢٩هـ .



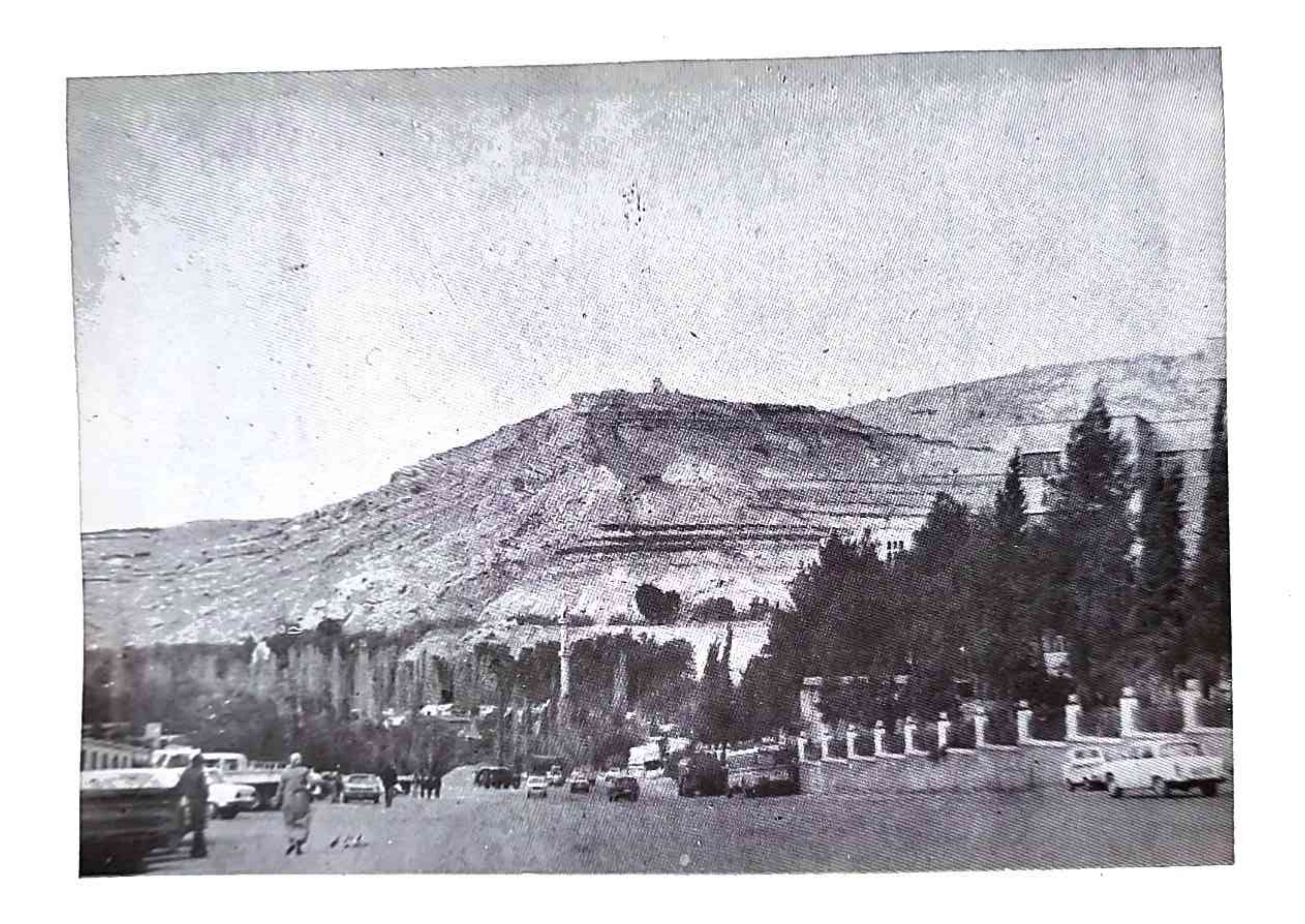
الجامع القبلي بالمزة القديمة ، ويسمى (جامع الزاوية) .



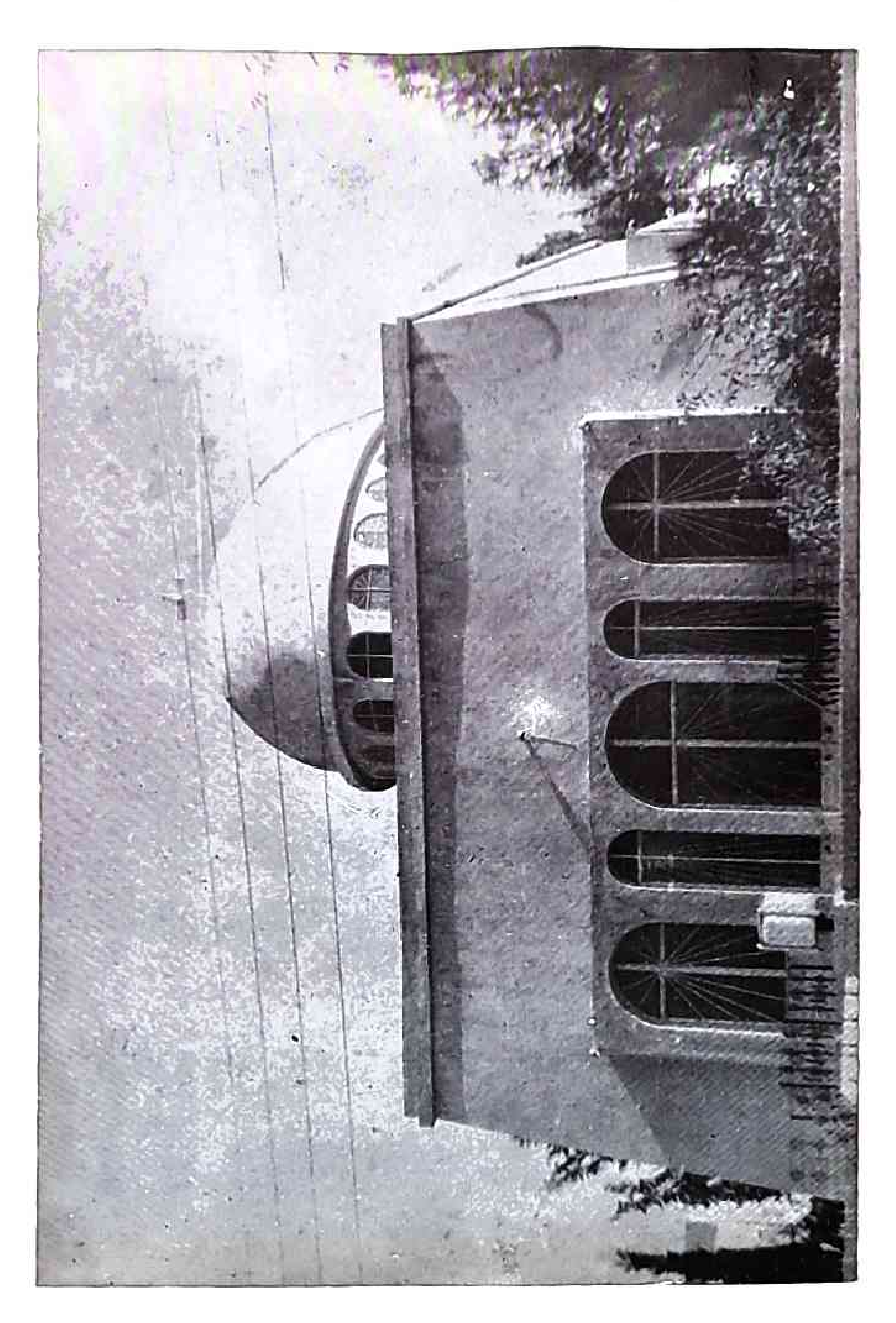
جامع المزة الكبير بالمزة القديمة ، وهو أكبر مساجدها ، تم بناؤه سنة ١٣٥٢هـ ، ويقع بالقرب من مدخل المزة القديمة .



مدخل المزة القديمة للقادمين من دمشق .



السفح المطل على الربوة والمزة ، ويرى في الأعلى قبة السيار .



كنيسة المزة ، بنيت في العصر الحـديث .



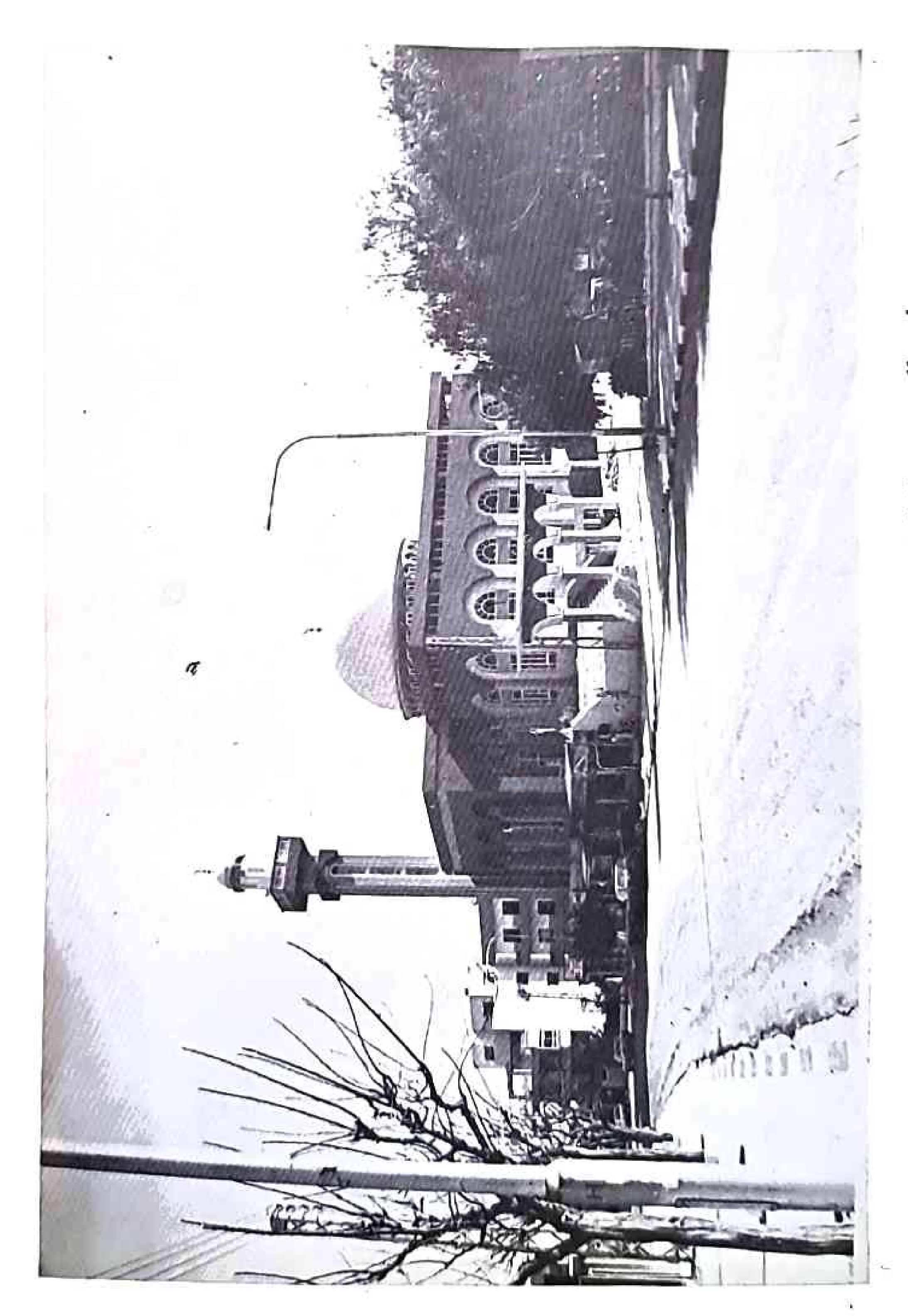
جامع الهدى بالمزة الحديثة (مزة جبل) لا زال قيد الإنشاء ،
وهو جامع كبير بناؤه رائع ومتقن .



جامع الكوثر بالمزة الحديثة (مزة جبل) يتميز بنـاؤه بالإتقـان والتفنن ، ويظهر ذلك من سطحه المائل .



جامع عمر بن عبد العزيز بالمزة ـ شرقي الطريق المزدوج (الاوتوستراد) وتسمى منطقة الأبنية الشرقية (فيلات شرقية) تم بناؤه سنة ١٣٩٠هـ .



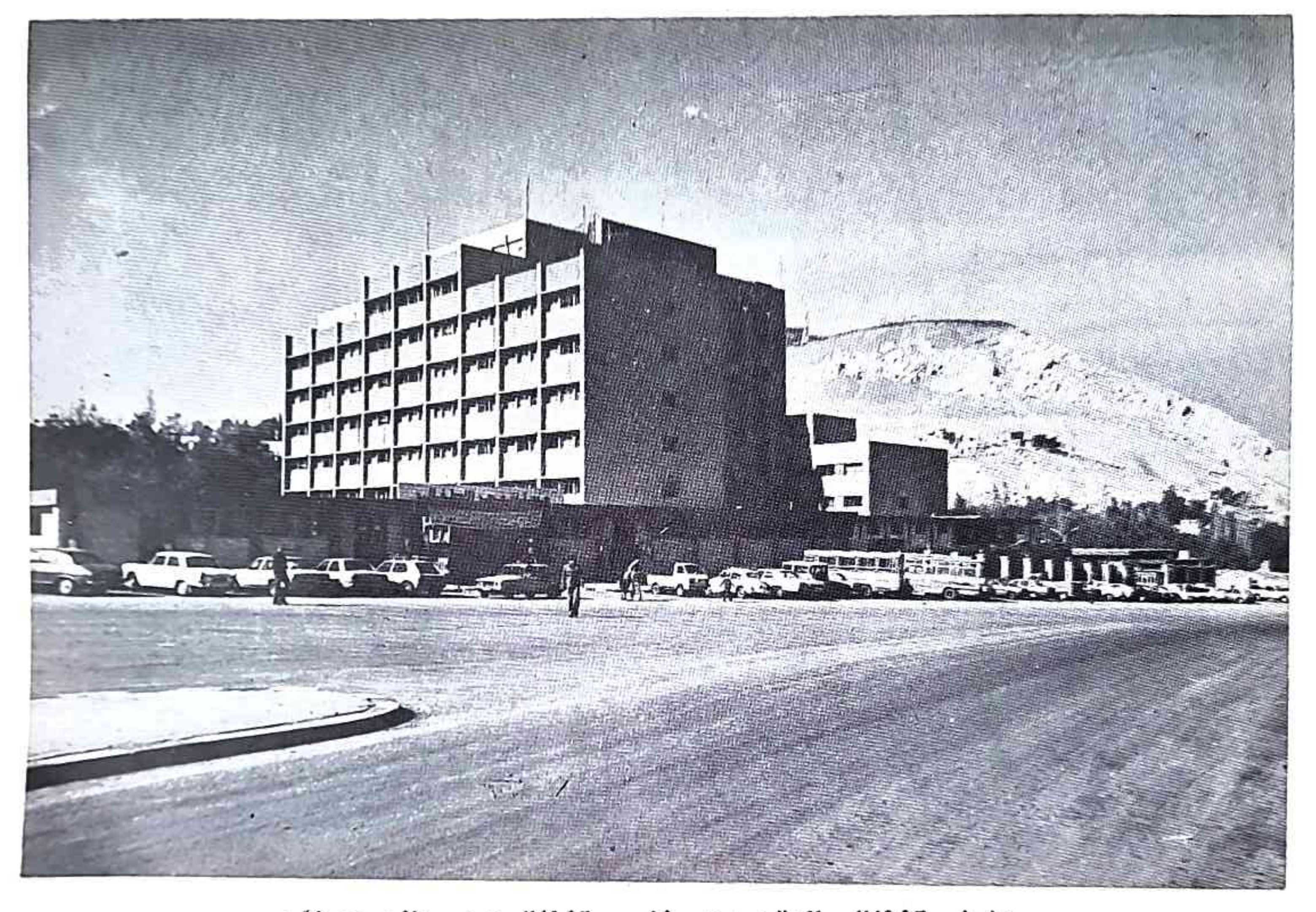
جامع المحمدي بالمزة الحديثة ، منطقة الجبل تم بناؤه حديثا .



جامع الزهراء (رضي الله عنها) بالمزة الحديثة يقع غربي الطريق المزدوج ، وهو الحد الجنوبي للمزة القديمة .



مستشفى المواساة بالمزة ، وهو عام لكل ابناء الشعب ، والمعالجة فيه مجانية ، وتعالج فيه الأمراض المتنوعة ، ويحتوي على اجهزة حديثة لأمراض القلب وغيرها . وهو من اقدم المستشفيات العامة في سوريا . يقع بالقرب من مدخل المزة القديمة .



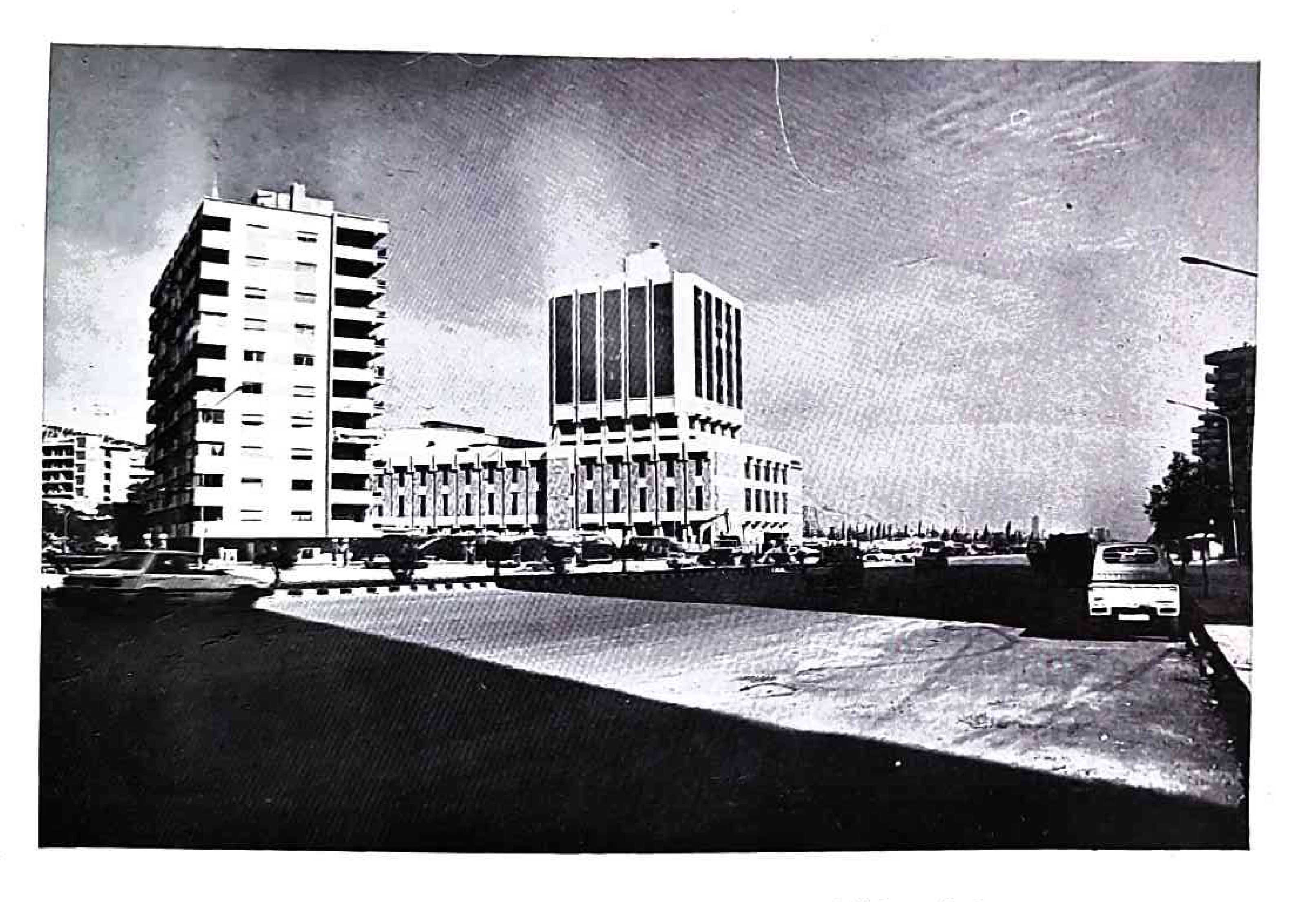
مستشفى الأطفال بالمزة ، وهو خاص بالأطفال ، تم بناؤه حديثاً ، وهو عام لكل أبناء الشعب ، المعالجة فيه مجانية ، يقع بالقرب من مدخل المزة القديمة .



مشفى الاسدي ، وهو خاص . يقع في منطقة المزة الحديثة ، وتسمى منطقة (مزة جبل) .



الطـريق الرئيسي المزدوج (الأتوستراد) ويقسم المزة الحديثة الى قسمين ، شرقية وغربية ، وهو طريق عريض ، اطول شوارع دمشق في ايامنـا هـذه .



بنـاء وزارة الاعـلام بالمزة ، وبجانبه نمـوذج لبنـاء حديث من الأبنيـة المرتفعـة .



الثانوية الصناعية بالمزة الحديثة . تقوم بتاهيل الشباب المتعلم على اتقان الصناعات الحديثة المتنوعة ، وتمنح المتخرجين منها شهادات ثانوية صناعية تؤهل المتفوقين منهم لإتمام الدراسة في الهندسة الصناعية .



مبنى نقابة المعلمين بالمزة الحديثة شرقي الطريق المزدوج (الاتوستراد) .



مبنى نقابة الفنانين بالمزة على الجانب الشرقي للطريق المزدوج (الأتوستراد) ، يتميز هذا البناء بأخذه مبدأ القوس العربي ويتجلى ذلك واضحاً في طبقاته العليا .


الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

قال تعـالى :

الآيــة	السورة ورقمها		رقم الآية	صفحة الكتاب
« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »	الأعراف	٧	١٧٦	٦
« ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قـوم نـوح وعـاد وثمود وقـوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات »	التوبة	٩	٧٠	٦
« وقـل اعملوا فسيرى الله عملـكم ورسوله والمؤمنون »	التوبة	٩	١٠٥	٦
« وإنـا لنراك فينـا ضعيفاً »	هــود	١١	٩١	٧٨
« لقـد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ، ما كان حديثاً يفترى »	يوسف	١٢	١١١	٦
« أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بهـا »	الحج	٢٢	٤٦	٦
« هدى وذكرى لأولي الألباب »	غافر	٤٠	٥٤	٦
« خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم »	الدخان	٤٤	٤٧	٧٠

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

صفحة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا وضع الطعام فكلوا من حافاته ، ودعوا اوسطه فإن البركة تنزل في وسطه » ٧٣

« الا ان المزات حرام » ٣٢

« ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم » ٦٧

« ايكم فجع هذه ببيضتها » فقال رجل : يا رسول الله ، انا اخذت بيضتها . فقال رسول الله (ص) « ارددها رحمة لها » ٧٤

« حوضي مسيرة شهر ، ماؤه ابيض من اللبن ، وريحه اطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه لايظمأ ابدا » ٦٤

« لا تحرم المزة ولا المزتان » ٣٢

« لا يدخل صاحب مكس الجنة » ٧٦

« يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر » ٦٦

فهرس الأشعار

صفحة

٨١

تأبى لهـا خـالي اسامة منزلاً / وكـان لخـير العـالمين حبيب
حبيب رسول الله وابن رديفةٍ / لـه إلفـة معروفـة ونصيبُ
فأسكنها كلباً فأضحت ببـلدةٍ / لها منزل رحب الجنان خصيب
فنصف على برٍ وشيح ونزهةٍ / ونصف على بحر أعـز رطيبُ

الأعور الكلبي

٣٢

اذا ذكـرت ارض قـوم بنعمـةٍ / فبلدة قـومي تزدهي وتطيب
بها الدين، والافضال والخير والندى / فمن ينتجعها للرشاد يصيبُ
ومـن ينتجع ارضاً سواها فإنـه / سيندم يومـاً بعدها ويخيبُ

الاعور الكلبي

٢١

ميـلوا عـن الدنيـا ولذاتهـا / فـإنهـا ليست بمحمـودة
واتبعـوا الحـق كمـا ينبغي / فـإنهـا الأنفـاس معـدودة
فـأطيب المـأكول مـن نحـلةٍ / وافخـر الملبوس مـن دودة

شمس الدين محمد بن طولون

٧٠

ما لظاهر السلطان الا مالـك الد / نيـا بـذاك لنـا الملاحم تخبـرُ
ولنـا دليـل واضح كالشمس في / وسطِ السماء بكل عـين تنظـرُ
لمـا راينـا الخضر يقـدم جيشه / ابـداً علمنـا انـه الاسـكندر

شرف الدين بن محمد بن رضوان

٣٢
بئس الصحاة وبئس الشرب شربهم ... اذا جرت فيهم المزاء والسكر
الأخطل

٥١
هجوت الاكابر في جلق ... ورعت الوضيع بسبب الرضيع
واخرجت منها ولكنني ... رجعت على رغم انف الجميع
ابن عنين

٥٠
اهواك يا مزة الفيحاء اهواك ... اهوى هواك وماك البارد الزاك
قد طفت في البر والبحر المديد فلم ... ابصر جمالا وحسنا مثل مغناك
نباتك الطيب والأزهار اجمعها ... ولم اذق قط طعما مثل مجناك
انهارك كرخيق السلسبيل جرى ... بين الرياض ونشر المسك رياك
فالحمد لله مولانا وسيدنا ... إذ خصنا وحبانا طيب سكناك
ثم الصلاة على المختار من مضر ... خير البرية من عرب واتراك
عماد الدين علي الطرسوسي

٧٩
يا رب كيف بلوتني بعصابة ... مافيهم فضل ولا افضال
غطى الثراء على عيوبكم وكم ... من سوءة غطى عليها المال
هم في الرخاء اذا ظفرت بنعمة ... آل وهم عند الشدائد آل
عبد الرحمن المنجف العسقلاني

٣٧
حبذا ليلتي (بمزة كلب) ... غال عني بها الكوانين غول
بت أسقى بها وعندي مصاد ... إنه لي وللكرام خليل
ابن قيس الرقيات

٣٧
وصخرة المزة الغراء ناطحة ... قرن الغزالة في مبدا تجليها
حملة السفح شيب السفوح بها ... بل مثل ماروق الصهباء ساقيها
يغذى بها القلب انفاسا بلا كدر ... فلن يحل الوبا اطراف ثاويها
ان الهواء اذا رقت مناسمه ... في بلدة لطفت اخلاق اهليها
عبد المنعم الجلياني الاندلسي

فهرس المواضع

اغفلت في هذا الفهرس ذكر المـزة لكثرة ورودها .

الهمزه

آمـد ٥٤
اجـزم ٣
ارسوف ٦٨
اسكندرية ٢٦ ــ ٢٨ ــ ٥٢ ــ ٦١ ــ ٧٠
آسيا ١٠
اضنه ٧٣
المانيـا ٢٧ ــ ٢٨
اناضول ١٠
انطاكية ٧٣
اوروبـا ١٠

البـاء

باب زويلة ٩
بـدر ٨٠
برلين ٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٨
بعلبك ٥٣ ــ ٥٩ ــ ٦٩
بغـداد ١٠ ــ ٧٩
بيروت ٢٦ ــ ٢٨ ــ ٣٤ ــ ٧٧

التـاء

تونس ٢٦

الجيم

جبـلة ٣
الجليل ٦٨
الجولان ٣٠

الحـاء

الحجاز ٣٥
حـران ٦٠
حرستا ٥٥
حصن الاكراد ٦٩
حـلب ٥٨
حمـاه ٥٩ ــ ٦٩
حمص ٥٩ ــ ٦٩

الخـاء

خراسان ٧٩
الخليج العربي ٦٥

الدال

داريـا ٣٠ ــ ٣٤ ــ ٣٦
دبلـن ٢٤ ــ ٢٨
دمـر ٣٤
دمشق ١٢ ــ ١٤ ــ ١٥ ــ ١٧ ــ ٢١

٢٤ — ٢٧ — ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٦ — ٣٨ — ٣٩ — ٤٠ — ٤٤ — ٤٧ — ٤٨ — ٥١ — ٥٣ — ٥٤ — ٦٠ — ٦١ — ٦٣ — ٦٩ — ٧٠ — ٧٢ — ٧٤ — ٧٥ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٩ — ٨٠

دمياط ٦٨

الدميرة ٥٢

الراء

الرافدين ٦٥

الربوة ٢٢ — ٣٤ — ٣٨ — ٤٤ — ٧٥ — ٧٧ — ٨١

الرقة ٣٠

الزاي

زيزيا ٦٩

السين

السند ٣٥

سوريا ٣٠ — ٣٨ — ٧٠

الشين

الشام ١٠ — ٤٦ — ٦٨

الشجرة ٥٠ — ٦٢ — ٦٩

الصاد

الصالحية ١٧ — ٢٢ — ٤٧ — ٤٨ — ٤٩ — ٧٢

صفد ٦٨

صنعاء ٣٣

صيدا ٧٧

الصين ٣٥

العين

العراق ٧٩

عين جالوت ١٠

الغين

غزنه ٧٩

الفاء

فلسطين ٧ — ٣٠ — ٦٨ — ٧٠

القاف

القابون ٤٧

القاهرة ١٠ — ٢٥ — ٢٧ — ٤٦ — ٥٥ — ٦٢ — ٧٧

قبر عاتكة ٤٧ — ٦٣

القبيبات ٤٧

القدس ٦٩ — ٧٠ — ٧٧

القسطنطينية ٧٠

قيسارية ٦٨

الكاف

كفرسوسة ٣٤

الكوفة ٧٩

الميـم

ماردين ٦٦
مصر ٩ ـ ١٠ ـ ٤٥ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٦١ ـ ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٩
المعظمية ٣٤ ـ ٣٨
مكـة ٤٥ ـ ٦١
المنصورة ٦٨
مهـران ٦٧

النـون

نابلس ٢٤ ـ ٢٨ ـ ٧٢

الهـاء

الهنـد ٣٥ ـ ٦١ ـ ٧٩
هولندا ٢٦ ـ ٤٥

اليـاء

يـافـا ٦٨
اليرموك ٨٠
اليمـن ٣٣ ـ ٦١

* * *

فهرس الصور

صفحة

١ ـ مقام الصحابي الجليل دحية الكلبي ٩١

٢ ـ لوحة التعريف بمقام دحية الكلبي ٩٢

٣ ـ مقام دحية الكلبي من الداخل ٩٣

٤ ـ جدار التربة الرحبية ٩٤

٥ ـ قبة المسجف العسقلاني ٩٥

٦ ـ قبر من القرن السابع الهجري ٩٦

٧ ـ شاهدة القبر ٩٧

٨ ـ جامع اسامة بن زيد ٩٨

٩ ـ لوحة فوق مدخل جامع اسامة بن زيد ٩٩

١٠ ـ الجامع القبلي ١٠٠

١١ ـ جامع المزة الكبير ١٠١

١٢ ـ مدخل المزة القديمة ١٠٢

١٣ ـ السفح المطل على الربوة والمزة ١٠٣

١٤ ـ كنيسة المزة ١٠٤

١٥ ـ جامع الهدى ١٠٥

١٦ ـ جامع الكوثر ١٠٦

١٧ ـ جامع عمر بن عبد العزيز ١٠٧

١٨ ـ جامع المحمدي ١٠٨

١٩ ـ جامع الزهراء ١٠٩

٢٠ ـ مستشفى المواساة ١١٠

٢١ ـ مستشفى الأطفال ١١١

٢٢ ـ مستشفى الأسدي ١١٢

٢٣ ـ الطريق الرئيسي المزدوج (الأتوستراد) ١١٣

٢٤ ـ بناء وزارة الاعلام ١١٤

٢٥ ـ الثانوية الصناعية ١١٥

٢٦ ـ مبنى نقابة المعلمين ١١٦

٢٧ ـ مبنى نقابة الفنانين ١١٧

فهرس المترجم لهم

	سنة وفاته	صفحة
ابراهيم بن علي الطرسوسي	٧٥٨	٤٩
ابو بكر بن احمد (ابن قاضي شهبة)	٨٥١	٤٦
احمد بن عبد الرحيم العراقي (ابو زرعة)	٨٢٦	٦٢
احمد بن عبد الحليم الحراني (ابن تيمية)	٧٢٨	٦٠
احمد بن علي بن حجر العسقلاني	٨٥٢	٧٦
احمد بن مظفر النابلسي	٧٥٨	٤٥
أبو بكر بن محمد البلاطني	٩٣٦	٤٨
بيبرس البندقداري	٦٧٦	٦٨
حنبل بن عبد الله الرصافي	٦٠٤	٥٦
خليل بن أيبك الصفدي	٧٦٤	١٥
دحية بن خليفة الكلبي	٥٠	٣١ـ٥٠ـ٨٠
عتيق بن أحمد الأندلسي	٦١٦	٥٢
عبد الرحمن بن المسجف العسقلاني	٦٣٥	٥٩
عبد القادر بن محمد بن عمر	٩٢٧	٦١
عبد اللطيف بن يوسف البغدادي	٦٢٩	٥٥
علاء الدين بن محمد البخاري	٨٤١	٤٥
علي بن احمد الطرسوسي	٧٤٨	٤٩
ابو عمر بن قدامة	٦٠٧	٧٢
عمر بن محمد الدارقزي	٦٠٧	٥٦

	سنة وفاته	صفحة
محمد بن احمد الذهبي	٧٤٨	٥٣
محمد بن احمد الموقت	٧٥٠	٨١
محمد بن أبي بكر الدمشقي	٨٤٢	٤٤
محمد بن علي القاياتي	٨٥	٤٦
محمد بن محمد الاسكندراني المزي	٩٠٦	٤٩
محمد المحلي الشافعي	٨٦٤	٤٦
محمد بن نصر بن الحسين (ابن عنين)	٦٣٠	٥١
النضر بن ضمضم الخزرجي	٩٣	٦٦
يوسف بن ابي بكر المزي	٧٢٦	٧٢

فهرس الأعـلام

(ا)

	وفـاته	صفحة
ابراهيم بن اسماعيل الدرجي		٥٨
ابراهيم الحـلبي		٥٨
ابراهيم بن ابي سفيان القيسراني	٢٧٨هـ	٦٨
ابراهيم بن علي البيضاوي	٨٦٤	١٩
ابراهيم بن عـلي الطرسوسي	٧٥٨	٤٠–٤٩
ابراهيم بن عمـر البقـاعي	٨٨٥	٦٣
ابراهيم بن محمد الحسبي		٧٢
ابراهيم بن محمد الكروخي		٦٤
ابراهيم بن مهـدي		٧٨
أثير الدين الابهـري		١٨
احسان عبـاس		٨٥
أحمـد الايبش		٢٦
احمد بن بـدر الطيبي	٩٣٨	٢٠
احمد بن ابي بكـر الصالحي		٧٣
احمد بن حسن الجاربردي	٧٤٦	١٨
احمد بن حمزة السلمي الموازيني	٥٨٥	٥٣
احمد بن ابي الخـير الحـداد		٥٨
احمد رافع الطهطاوي ـ احمد بن محمد		٨٣
احمد بن رجب المجـدي	٨٥٠	١٩

	وفاته	صفحة
احمد رضا		٧٠-٨٤
احمد بن شعيب النسائي	٣٠٣	١٨
احمد بن ابي طالب الدير مقرني		٧٣
احمد بن ابي طالب بن نعمة الحجار	٧٣٠	٦٤-٦٧-٧٤
احمد بن الظاهر بأمر الله العباسي	٦٦٠	١٠
احمد بن سعيد بن نفيس		٧٣
احمد بن عبد الحليم الحراني	٧٢٨	١٥-٤٤-٦٠
احمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي		٧٧
احمد بن عبد الرحيم الوافي		٦٢
احمد بن عبد الصمد الفورجي		٦٦
احمد بن محمد بن عبد العزيز الطهطاوي	١٣٥٥	٨٣
احمد بن عثمان الياسوني		٥٧
احمد بن علي البغدادي		١٦-٦٥
احمد بن علي الساعاتي	٦٩٤	١٧
احمد بن علي العسقلاني	٨٥٢	١٦-٧٦-٨٢-٨٣
احمد بن علي القلقشندي	٨٢١	١٦-٨٤
احمد بن محمد الاصفهاني	٥٧٦	٥٣ ٧٣
احمد بن محمد السلفي الاسكندراني		٦٧
احمد بن محمد البخاري البزاز		٦٧-٧٤
احمد بن محمد المقري التلمساني	١٠٤١	٨٥
احمد بن محمد الحافظ		٧٤
احمد بن محمد بن حنبل	٢٤١	١٨-٤٧-٥٨

	وفاته	صفحة
احمد بن محمد بن خلكان	٦٨١	١٦
احمد بن محمد المراكشي	٧٢١	١٩
احمد بن محمد المقدسي	٨١٥	١٩
احمد بن محمد بن ملاعب		٧٨
احمد بن محمد النيازكي		٧٤
احمد المظفر النابلسي	٧٥٨	٤٠–٤٥
احمد بن هبة الله بن عساكر	٦٩٩	٥٧
احمد بن أبي الوفا		٢٠
احمد بن يونس العيثاوي		٢٠
ازوان ام محمد بن طولون		١٧
اسامة بن زيد	٥٤	٨٠
اسعد طلس		٢٦
الاسكندر المقدوني		٧٠
اسماعيل البغدادي		٢٩–٨٦
اسماعيل بن عباس		٧٧
اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي	٧٧٤	١٦–٤٠–٥٤– ٧١–٧٢
اسماعيل بن الفراء		٥٧
اسماعيل بن محمد البعلبكي	٧٨٦	٥٨
اسماعيل بن محمد الفزاري		٦٦
اسماعيل بن مكي بن اسماعيل	٥٨٠	٥٢
اسماعيل النابلسي		٢٠

	وفاته	صفحة
اسيد بن الحضير	٢٠	٦٦
الاعور الكلبي الشاعر		٣٣
اكرم حسن العلبي		٢٩–٦٣–٨٣
اكمل بن مفلح		٢٠
انس بن مالك	٩٣	٣٢–٦٦–٧٣

(ب)

البخاري ـ محمد بن اسماعيل		
بدر الدين بن قنديل		٢٠
بدر الدين بن جماعة		٥٧
برسباي البندقداري (الملك الظاهر)	٦٧٦	٦٨
برسباي عبد الله الدقماقي	٨٤١	٤٦
البرهان الحلبي = ابراهيم		
برهان الدين الطرسوسي = ابراهيم بن عمر		
برهان الدين بن قنديل		١٧
بشار عواد معروف		٨٢
الفخر البعلي = عبد الرحمن بن محمد		
ابو بكر احمد الاسدي	٨٥١	٤٠–٤٦
ابو بكر بن ابي قحافة = عبد الله بن عثمان		
ابو بكر بن قوام		٢٥
ابو بكر محمد البلاطنسي	٩٣٦	٤٨
ابو بكر بن محمد المزي		٧٤
ابو بكر بن يوسف المزي		٧٢

	وفاته	صفحة
ابن البنا = احمد بن محمد الازدي		
ام البنين = عاتكة بنت يزيد		
بهاء الدين بن جني		٦٩،
بيلبك الخزندار		٦٩
(ت)		
الترمذي = محمد بن عيسى		
تقي الدين ابو بكر بن احمد		٢٠
تميم الدارمي		١٨
ابن تيمية = احمد بن عبد الحليم		
(ج)		
جبرائيل سليمان جبور		٨٥
جرجي بن حبيب زيدان	١٣٣٢	٢٩–٨٤
جعفر الحسني		٨٣
جعفر بن علي بن هبة الله		٧٤
جعفر بن علي الهمذاني		٦٧–٧٣
الجغميني = محمود بن محمد		
جقمق		١٣
جلال الدين المحلي = محمد المحلي		
جندب بن جناده الغفاري	٣٢	٦٦
الجوبري = عبد الرحمن بن عمر		
ابو الجيش الاندلسي		١٨

	وفاته	صفحة
(ح)		
حبيب الزيات		
ابو الحجاج المزي		٧٧
ابن حجر العسقلاني = احمد بن محمد		
الحسن بن الاحمد بن خليل		٧٣
الحسن بن احمد بن شاذان		٧٣
حسن حبشي		٨٢
الحسن بن سعد بن عبد الله		٧٤
حسن بن علي الخلال	٢٤٢	٥٧
الحسن بن علي بن شواش		٧٥
الحسن بن علي بن ابي طالب		٧٨
حسن بن عبد الرحمن التكريتي		٧٢
ابن حنبل = احمد بن محمد		
حنبل بن عبد الله الرصافي	٦٠٤	٥٦–٥٨
(خ)		
خديجة بنت عبد الكريم		٧٢
خديجة بنت محمد بن طولون		٢١
ابن الخطيب البغدادي = احمد بن علي		
خضر بن ابي بكر المهراني		٦٧–٦٩
خلف بن خليفة		٧٨
ابن خلكان = احمد بن محمد		
خليل بن ايبك الصفدي	٧٦٤	٤٠–٥١–٦٧–٧٨–٨٢–٨٣–٨٦

	وفاته	صفحة
خليل مردم بك		٨٣
الخليلي (الشرف) = محمد بن موسى		
خمارويه بن طولون		١٧
ابو الخير الرملي		٧٤
خير الدين الزركلي		٨٢
ابو الخير الجزلاري		٦٢
خيثمة بن سليمان		٧٧

(د)

الدارقزي = عمر بن محمد		
داوود بن فازشاه		٥٨
داوود بن عمر		٧٧
دحية بن خليفة الكلبي	٥٠	٣١ــ٥٠ــ٨٠
الدميري (ابو البقاء) = محمد بن موسى		
دوادارة آقبردي		١١ــ٦٣
ابو داوود = سليمان بن الأشعث		
أبو ذر الغفاري = جندب		٦٦
الذهبي = محمد بن أحمد		

(ر)

الرازي = محمد بن عمر		
الرحبي = عبد الرحيم بن أبي القسم		
رشيد حسن الأسعد		١٣

	وفاته	صفحة
(ز)		
ابو زرعه = احمد بن عبد الرحيم		
ابن زريق = محمد بن ابي بكـر		
زكريا بن نافع الارسوفي		٦٨
زكريا بن محمد القزويني		١٥–١٨–٨٢
زكريا واصف		٨٣
الزمخشري = محمود بن عمر		
الزمزمي = ابراهيم بن علي البيضاوي		
العلاء الزمزمي = علي بن محمد البيضاوي		
زنكي آق سنقر		٥٤
زيـد بن انشيط		٧٣
زيـد بن حارثة الكلبي		٨٠
زين الدين بن الطحان		٥٨
زين الدين بن الوافي		٥٨
زينب بنت احمد الكمالية		٦٦–٧٣
(س)		
سراج الدين بن الملقن		٥٨
السخاوي = علي بن محمد		
سـعيد بن جبير		٧٣
السلطان سليم الأول		٩ – ٢١
سليمان بن الأشعث السجستاني	٢٧٥	١٨–٦٥
سليمان بن زبـر		٧٥

	وفاته	صفحة
سليمان بن علي التلمساني	٦٩٠	١٦ـ٦٠
السهروردي = عمر بن محمد		
سهل بن بشر الاسفرايني		٧٥
سودون النوروزي	٨٧٨	٧٤
السيوطي = عبد الرحمن بن ابي بكر		
(ش)		
الشافعي = محمد بن ادريس		
ابو شامة = عبد الرحمن بن اسماعيل		
شجرة الدر		١٠
ابن شداد = محمد بن علي		
شعبة بن قتادة		٧٣
شعيب أرناؤوط		٨٤
شمس الدين بن سند		
شمس الدين بن ناصر الدين = محمد بن ابي بكر الدمشقي		
شهاب الدين العسكري		٧٤
ابن الشيرازي		٥٧
(ص)		
صدر الدين الياسوفي = أحمد بن عثمان		
صديق بن صالح		٥٠
صفي الدين الحلبي = عبد العزيز بن سرايا		
صلاح الدين الأيوبي (يوسف بن أيوب)	٥٨٩	٣٧ـ٥٤
صلاح الدين المنجد		٢٥ـ٢٦ـ٢٧ـ٨٥
صنلة بن سليمان		٧٣

	وفاته	صفحة
(ط)		
ابو طالوت = ابن عبد السلام		
طلق بن غنام		٧٤
طومان باي		٩
الطيبي = احمد بـ بـدر		
(ظ)		
ابن الظاهر بأمر الله العباسي = احمد بن الظاهر		
(ع)		
عائشة بنه ابراهيم البعلية		٦٤
عائشة بنت الشرائحي		٥٨
عائشة بنت محمد بن الزين		٧٨
عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية	٨١٦	٦٢-٦٤-٦٦-٦٧-٧٣
عائشة بنت محمد المحتسب		٧٢
عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان		٤٧
الملك العادل = محمد بن ايوب		
عاطف نور الله	١٤٠٠	٣
عبد الله بن احمد النسفي	٧١٠	١٧-١٨
عبد الله بن أوفى		٦٧
عبد الله بن بري المقاسي	٥٨٢	٥٣
عبد الله بن دينار		٧٧
عبد الله بن عثمان(ابي قحافة) ابن عامر	١٣	٦٦-٧٨

	وفاته	صفحة
عبد الله بن ابي طالب		٧٣
عبد الله بن علي البوصيري		١٦–٧٣
عبد الله بن علي المصري الدميري	٦٢٢	٥٢
عبد الله بن عمـر الخريمي		٦٤
عبد الله بن عمرو بن العاص	٦٥	٦٤
عبد الله بن محمد بن خلف المحلي		٧٣
عبد الله بن محمود البغداد	٦٣٨	١٧
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري		١٦
عبد الله بن موسى		٦٧
عبد الله بن يوسف الأنصاري	٧٦١	١٥–١٧
عبد الله بن زيـاد		٦٥
عبد الله بن قيس الرقيات بن سريح بن مالك	٨٥	٣٧
عبد الله بن عمـير		٧٧
عبد الباسط بن موسى العلموي	٩٨١	٨٥
عبد الجبار بن محمد الجراحي		٦٦
عبد الحليم النجـار		٨٢
عبد الحي بن العماد الحنبلي	١٠٨٩	١٥–٢٩–٨٤
عبد الخالق بن الانجب النشتري		٦٦
عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي	٦٦٥	٤٠
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	٩١١	١٨–٨٦
عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد		٧٣
عبد الرحمن بن الذهبي بن الكفر بطناني		٧٣

	وفاته	صفحة
عبد الرحمن بن صخر بن دوس اليماني (ابو هريرة)	٥٧	٦٦
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود	٧٩	٧٤
عبد الرحمن بن عبد المنعم اليلداني	٦٥٥	١٩
أم عبد الرحمن بنت علي السبكي		٧٤
عبد الرحمن بن عمر الجوبري	٦١٣	٥٧
عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم الكناني العسقلاني	٦٣٥	٧٩
عبد الرحمن بن محمد البعلي	٨٠٣	٥٧
عبد الرحمن بن المعلمي اليماني		٦٢
عبد الرحيم بن ابي القسم عبد الرحمن الرحبي		٧١
عبد الرزاق بن حسن البيطار	١٣٣٥	٢٨
ابن عبد السلام بن ابي حزم (ابو طالوت)		٦٥
عبد الصمد الانصاري		٥٥
عبد اللطيف بن يوسف البغدادي	٦٢٩	٥٥
عبد العزيز بن حفص الوالي		٧٨
عبد العزيز بن سرايا الطائي	٧٥٠	١٦
عبد العظيم بن حامد خطاب		٢٥
عبد العظيم بن عبد القادر المنذري	٦٥٦	٤٠-٥٣-٧٨-٧٩
عبد القادر ارناؤوط		٨٣
عبد القادر بن محمد النعيمي		٦١-٨٣

	وفاته	صفحة
عبد الكريم بن محمد السمعاني (أبو اسعد)	٥٦٢	٨٢
عبد الملك بن ابي القاسم بن سهل الكروخي		٦٦
عبد الملك بن مروان	٨٦	٤٧
عبد المنعم بن عمر الجلياني الاندلسي	٦٠٢	٣٧
عبد الوهاب بن تمام السبكي	٧٧١	٨٤
عبد الوهاب بن عبد الله بن شكر	٦١٣	٥٦
عبد الوهاب بن ابي الفرج الحنبلي الشيرازي	٥٢٦	٧٢
عبيد الله بن زياد		٦٥
عبيد الله بن قيس الرقيات	٨٥	٣٧
عبيد الله بن عمير		٧٧
عتيق بن احمد بن عبد الباقي الاندلسي	٦١٦	٥٢
عثمان بن عفان	٣٥	
عثمان بن محمد بن طولون		٢١
عربية حسن الأسعد	١٣٩٨	٣
عرفة الوراق		١٨
عز الدين عبد السلام		١٠
عز الدين القسام	١٣٥٤	٣
ابن عساكر = علي بن حسن		
عطاء بن السائب		٧٣
عفيفة بنت احمد		٥٨
العفيف التلمساني = سليمان بن علي		
علاء الدين البندقداري		٦٨

	وفاته	صفحة
علاء الدين طالو		٢٠
علاء الدين بن محمد البخاري	٨٤١	٢٢–٤٥–٤٧
العلوي = عبد الباسط		
علي بن احمد البخاري المقدسي		٦٤
علي بن احمد الطرسوسي	٧٤٨	٤٠–٤١–٤٩
علي بن ابي بكر المرغاني	٥٩٣	١٧
علي بن ابي الحزم القرشي	٦٨٧	١٩
علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي		١٦–٣٦–٧٩
علي بن الحسين (قاضي اضنه)		٧٣
علي بن الحسين المسعودي	٣٤٦	٣٦
علي بن عبد الكافي الخزرجي السبكي	٧٥٦	٥٩–٧٦
علي العطار	٧٢٤	٦٠
علي بن عماد الدين		٢٠
علي بن محمد البيضاوي	٨٨٥	١٩
علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني	٦٤٣	٥٤
عمر بن ثور القيسراني	٢٧٩	٦٨
عمر بن الحسن بن اميله الحلبي		٥٧
عمر بن حسن المزي		٦٤
عمر بن الخطاب القرشي العدوي	٢٣	٦٦–٧٠–٧٨
عمر رضا كحالة		٢٩–٨٥
عمر بن شاكر البصري		٦٦
عمر بن عبد العزيز الدمشقي الصيرفي	٩١٧	١٩

	وفاته	صفحة
عمر بن علي الحموي المصري	٦٣٣	١٦
عمر بن القواس		٥٧
عمر بن محمد الدارقزي	٦٠٧	٥٦–٦٤–٦٥
عمر بن محمد السهروردي	٦٣٢	١٩
عمر بن مظفر الوردي المصري	٧٤٩	١٦
ابن عنين = محمد بن نضر		
العيثاوي = احمد		
عيسى اسكندر معلوف	١٣٧٥	٢٨
عيسى البابي الحلبي		٨٢
عيسى بن مريم (عليه السلام)		٧٧

(ف)

ابن الفارض = عمر بن علي		
فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية		٥٨
فاطمة بنت قاضي العسكر		٥٧
فاطمة بنت محمد (ص) بن عبد الله	١١	٣٨–٦٦
الفضل بن جعفر بن المؤذن		٧٥
فيليب حتي		٨٦

(ق)

قاسم بن جعفر الهاشمي		٦٥
ابو قاسم بن أبي العلاء		٧٥
قاسم بن علي الحريري	٥١٦	١٨
قاسم بن فيره بن خلف الشاطبي	٥٩٠	١٨

	وفاته	صفحة
ابن قاضي ازرع = تقي الدين ابو بكـر		
ابن قاضي شهبة = ابو بكـر الأسدي		
قانصوه بن عبد الله الفوري	٩٢٢	١٣–٦٣
قايماز بن عبد الله النجمي		٥٩
ابن قتيبة الدينوري = عبد الله بن مسلم		
قسطنطين (الامبراطور)		٧٠
القسم بن محمد بن يوسف البرزالي	٧٣٩	٤٠–٧١
قلاوون		١٣
القلقشندي = أحمد بن علـي		
قيصر (الامبراطور)		٨٠
ابن قيم الجوزية = محمد بن ابي بكر		
(ك)		
كرد علي = محمد بن عبد الرزاق		
ابن كثير = اسماعيل بن عمـر		
الكفر بطناني = عبد الرحمن بن الذهبي		
الكمال بن حمزة الحسيني		٨٠
(ل)		
لولو بن عبـد الله المسعودي		٧٩
ليلى الصباغ		٢٦
(م)		
محمد (صلى الله عليه وسلم)	١١	١٠–٢٨–٣١–٣٢–٦٤–٦٥–٦٦–٦٧–٧٤–٨٠

	وفاته	صفحة
ابن ماجـة = محمد بن يزيـد		
ابن مالك (النحوي) = محمد بن عبد الله		
مالـك بن انس	٢٧٨	١٨
ابن المبرد = يوسف بن عبد الهادي		
ابن المجاور = يوسف بن يعقوب		
المجـد بن حمدون		٥٧
ابن المجدي = احمد بن رجب		
المحلي = عبد الله بن محمد		
محيي الدين النعيمي	٩٢٣	١٩–٣٧–٤٠–٤١
محمد بن احمد الانباري		٧٥
محمد بن احمد دهمان		٢٤–٢٧–٣٣–٨٤
محمد بن احمد عثمان الذهبي	٧٤٨	١٦–٤٠–٤١–٥٣–٨٣
محمد بن احمد بن أبي عمر الجماعيلي	٦٠٧	٧٢–٧٣
محمد بن احمد الفاروقي	٧٩١	٥٧
محمد بن احمد اللبان	٧٤٩	٥٨
محمد بن احمد اللؤلـؤي		٦٥
محمد بن احمد المحيوي		٤٩–٦٦
محمد بن احمد المرجاني	٧٥٧	٥٦
محمد بن احمد الموقت	٧٥٠	٨١
محمد بن ادريس الشافعي	٢٠٤	١٨
محمد بن اسرائيل الجوهري		٧٨

	وفاته	صفحة
محمد بن اسماعيل البخاري	٢٥٦	١٨-٦٦-٦٧-٧٤
محمد بن اشرف الحسيني السمرقندي	٦٠٠	١٩
محمد امين دمج		٨٢
محمد بن اياس		١٦
محمد بن أيوب (الملك العادل)	٦١٥	٥٣
محمد بن ابي بكر الدمشقي	٨٤٢	٤٠-٤٤-٥٨
محمد بن ابي بكر الصالحي	٩٠٠	١٩-٧٢
محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية		١٩
محمد بن حرب الواسطي		٧٣
محن بن الحسن بن احمد		٧٤
محمد بن حسن الباقلاني		٦٧-٧٣
محمد بن الحسن الحسيني	٧٦٥	٤٠-٨٢
محمد بن الحسن النيازيكي		٦٧
محمد بن الحسين الحنائي		٧٥
محمد بن خليل البصروي	٧٠٩	١٨
محمد بن رضوان الناسخ		٧٠
محمد بن عبد الله الطائي	٦٨٦	١٥-١٨
محمد بن عبد الله المحب		٧٧
محمد بن عبد الرزاق كرد علي	١٣٧٢	٣١-٨٤
محمد بن عبد المؤمن الصوري		٥٧
محمد بن علي بن طولون	٩٥٣	١-١١-١٥-١٦-١٧ ٣٦-٤٠-٨٢-٨٤-٨٥

	وفاته	صفحة
محمد بن علي سلطاني		١ــ٥
محمد بن علي شداد	٦٨٤	٥٠
محمد بن علي الشوكاني		٨٢
محمد بن علي القاياتي		٤٦
محمد بن علي الواسطي		٧٤
محمد بن العماد العمري		٧٤ــ٧٧
محمد بن عمر حماده		١ــ٣ــ٦
محمد بن عمر الرازي	٦٠٦	١٩
محمد بن عيسى الترمذي	٢٧٩	١٨ــ٦٦
محمد بن فضيل بن غروان		٧٣
محمد (صادق) بن فهمي المالح		٣٩
محمد قايت باي بن الأشرف		٦٣
محمد بن القوام القيرواني		٥٧
محمد بن مبارك الاينالي النوروزي	٨٧٩	١٧ــ٧٤
أم محمد بنت المحتسب		٧٧
محمد المحلي الشافعي		٤٦
محمد بن محمد الاجرومي	٧٢٣	١٥ــ١٨
محمد بن محمد الغزي	١٠٦١	٢٩ــ٨٤
محمد بن محمد المزي	٩٠٦	٤ــ١٨ــ٤٩ــ٦١
محمد بن محمد بن نباته	٧٦٨	١٦
محمد بن مصطفى		٢٧ــ٨٥
محمد بن مكرم الانصاري الرويفعي		١٥ــ٨٥

	وفاته	صفحة
محمد بن موسى الدميري		١٥
محمد بن موسى اللخمي		٤٥
محمد بن نصر بن الحسين	٦٣٠	٥١–٧٨–٨٣
محمد بن يزيد القزويني	٢٧٣	١٨
محمد بن يعقوب الفيروزآبادي		١٥
محمد بن يوسف القونوي	٧٨٨	٧٦
محمود بن سبكتكين		٧٩
محمود بن عمر الزمخشري	٥٣٨	١٨
محمود بن القاسم الازدي		٦٦
محمود بن محمد الجغميني	٦١٨	١٩
مخلوف بن علي بن حارة المغربي الاسكندراني	٥٨٣	٥٢
مرتضى الزبيدي		١٥
المزي (أبو الفتح) = محمد بن محمد		
المستعصم العباسي		١٠
المسجف العسقلاني = عبد الرحمن بن أبي القاسم		
مسعود بن الحسن الثقفي		٦٤
مسعود الحمال		٥٨
مسعود بن عمر التفتازاني	٧٩١	١٨
مسعود الماضي		٣
ابن مسعود = عبد الرحمن بن عبد الله		
مسلم بن ابراهيم		٦٥
مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	٢٦١	١٨–٦٦

	وفـاته	صفحة
مصطفى بن عبـد الله السطنطي		٨٤
معـاوية بن ابي سفيان	٦٠	٣٣–٨٠
معروف عن عبد الله باسندوة		٨٢
مفـلح احمـد الرومي		٦٤
المقري التلمساني = احمد بن محمد		
ابن ملاعب = احمد بن محمد		
منصور بن سليم الحافظ		٤٤
ابن منظور = محمد بن مكـرم		
موسى بن محمد الخليلي	٨٠٥	١٩
(ن)		
ابن نبـاته = محمد بن محمد		
النجـم البهنسي		٢٠
النسائي = احمد بن شعيب		
نصر الله بن محمد الشيباني الجزري	٦٣٧	١٨
ابن النفيس = علي بن ابي الحزم		
النعمان بن ثابت (ابو حنيفة)		١٨
النعيمي = محي الدين		
نور الدين الهيثمي		٥٨
النووي = يحيى بن شـرف		
(هـ)		
ابن الهائم المقدسي = عبد الله بن يوسف		
هاشم بن الوليد الهـروي		٧٣

	وفاته	صفحة
هرقل (امبراطور الروم)	٢٠	٧٠
ابو هريرة = عبد الرحمن بن صخر		
ابن هشام = عبد الله بن يوسف		
هيلانة (الملكة)		٧٠
(و)		
ابن الوردي = عمر بن مظفر		
الوليد بن الفضل		٧٨
الوليد بن يزيد		٣٦
(ي)		
ياقوت الحموي		٣١–٨٥
يزيد بن عبد الملك	١٠٥	٤٧
يزيد بن الوليد	١٢٦	٣٦
يحيى بن شرف النووي	٦٧٧	٧٦
يحيى بن محمد سعيد		٧٣
يحيى بن محمد المحيوي		٧٤
يحيى بن الشرف بن القنار		٧٣
يعقوب الرماني		٧٣
اليلداني = عبد الرحمن بن عبد المنعم		
يوسف بن اسماعيل النبهاني	١٣٥٠	٣
يوسف اليان سركيس		٨٥
يوسف بن حسن الصالحي	٩٠٩	١٨–١٩–٨٣
يوسف بن خليل الدمشقي		٧٢

		صفحة
يوسف بن الظاهر الحنفي		٥٧
يوسف بن عبد الرحمن الجوزي	٦٥٦	٨٣
يوسف بن عبد الرحمن القضاعي المزي		٤٠-٤٥-٥٨ ٧٢-٦٠-٦٤
يوسف المتايحي		٧٥
يوسف بن المجاور		٥٧
يوسف بن محمد بن علي بن طولون	٩٣٧	١٧-١٩-٢٠-٢١
يوسف بن يعقوب الدمشقي	٦٩٠	٥٧

فهــرس المحتويات

الموضوعـات :	صفحة
المقدمة للدكتور محمد علي سلطاني	٥ – ٧
مقـدمة المحقـق	٩ – ٤١
صور مـن المخطوط	٤٢ – ٤٣
كتـاب المعـزة فيما قيل في المـزة	
افتتاحية المؤلـف	٤٤
لفـظ المـزة	٤٤
ترجمة الحافظ عـلاء الدين البخاري	٤٥
زيـارة السلطان برسباي للشيخ البخاري	٤٧
انتقال الشيخ علاء الدين البخاري من الصالحية الى المزة	٤٨
وفـاتـه	٤٩
المـزة في شـعر عماد الدين الطرسوسي	٥٠
قبر دحيـة الكلبي	٥٠
مساجد المـزة	٥١
ترجمة صفي الدين بن شـكر	٥٢
وفـاة الملك العادل أبو بكـر محمد بن أيوب	٥٣
ترجمة عبد الوهاب بن صفي الدين بن شكر	٥٦
الشيخ محمد بن احمد المرجائي الذي بنى مسجد الخيف	٥٦
ترجمة الشيخ زين الدين بن اميلـة	٥٧
ترجمة الحافظ جمال الدين المـزي	٥٨

الموضوعات :	صفحة
ترجمة الشيخ ابو الفتح المزي	٦١
حديث الحوض	٦٤
حديث الفتن الفتن	٦٥
حديث الرحمة	٦٧
ترجمة الخضر العدوي	٦٧
زاوية الشيخ سعيد	٧١
مقابر المزة	٧١
ترجمة الزين ابو بكر المزي	٧٢
ترجمة الجمال ابو محمد المحلي المزي	٧٣
ترجمة تقي الدين بن يوسف المزي	٧٤
ترجمة الحسن بن علي الشواش	٧٥
حمام المسعودي	٧٥
ترجمة محمد بن يوسف القونوي الحنفي	٧٦
ترجمة ابن عنين (محمد بن نصر الله الدمشقي)	٧٨
ترجمة عبد الرحمن بن ابي القسم المسجف العسقلاني	٧٩
ترجمة دحية الكلبي	٨٠
قصيدة الاصور الكلبي في مدح المزة	٨١
مصادر التحقيق ومراجعة	٨٢
آثار المزة ومعالمها الحضارية	٨٧
صور لآثار المزة ومعالمها الحضارية	٩١ — ١١٧
الفهارس	١١٩—

مسـرد الفهـارس

فهرس	صفحة
١ ـ الآيـات القـرآنية	١٢١
٢ ـ الأحـاديث النبوية	١٢٢
٣ ـ الأشـعار	١٢٣
٤ ـ المواضـع	١٢٥
٥ ـ الصـور	١٢٩
٦ ـ الأعـلام المترجم لهـم	١٣١
٧ ـ الأعـلام	١٣٣
٨ ـ المحتويـات	١٥٧

هذا الكتاب

المزة مَنْ سكنها، ودستي، ومن كتب عنها، ومن هم أعلامها، وأين آثارها من مساجد وزوايا وترب وحمامات ومدارس، وما هي معالمها الحضارية؟

بعض هذه المعالم كتب عنها مؤرخ الشام في القرن العاشر الهجري شمس الدين محمد بن طولون في رسالته هذه (المَزَّة فيما قيل في المزَّة) وأتم المحقق ما بدأه المؤلف، فأكمل ما كان ناقصًا، وترجم للأعلام وأثبت صورًا لآثار المزة القديمة ولمعالمها الحضارية الحديثة تنشر للمرة الأولى، فأصبح لمزة دحية الكلبي الصحابي الجليل تاريخًا كاملًا يوضح فيه مكانتها التاريخية والجغرافية والاجتماعية.

الناشر



١٥٠ ل.س